



25

ΚΕ

٢٥

القول الأنفس

تأليف للتبليغ
القس منسى يوحنا

تقديم
الأنبا ديمتريوس
أسقف ملوى وأصنا والقسمونين



تعددت المطرانية في ذكرى نياحة الأب المبارك القس منسي يوحنا
 كاهن كنيسة السيدة العذراء بالصاغة بملوي ، أن تعيد طباعة إحدى
 مؤلفاته الثمينة وأبحاثه القيمة والتي أصدرها من حصيلة خيرته وخدمته
 في وقت كان فيه البحث شاقا والتأليف عملا مضمنيا .

وبمناسبة اليوبيل المنوى لميلاده يسر المطرانية أن تطبع أكبر عدد
 من مؤلفاته الثمينة ومن بينها القول الأنفس في كفاية الكتاب المقدس .
 وبعد تنقيح ما لزم ، أطلب من الله أن يكون هذا الكتاب بركة
 للمؤمنين وجذب إلى مزيد من الدراسة والتأمل في الكتاب المقدس
 ستور حياتنا وإيماننا .

بشفاعات أم النور القديسة مريم العذراء والشهيد الكريم مار مرقس
 إنجيلي وبصلوات صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .

بتعمة الله

ديمتريوس

أسقف ملوي وأنصنا والأشمونين

٨ بشنس ١٧١٥ ش

١٦ مايو ١٩٩٩ م

تذكار

+ نياحة الأنبا دانيال قمص برية شيهيت .

+ اليوبيل المنوى لميلاد القس منسي يوحنا .

مقدمة

الحمد لله الذي لم يتركنا نتخبط في ديجور الظلام ، بل بعث لنا ابنه برسالة الصلح والسلام ، إذ وضع عليه كل أماننا وما كان علينا أن نحتمله من الصعوبات ، وفيه أيضا قد باركنا بكل بركة روحية في السماويات ، ولعلمه باحتياج عقولنا إلى التثقيف ، قد أنعم علينا بكتابه المقدس الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى ، ففيه كل ما نحتاج إلى فهمه من الحقائق ، التي أوحى بها الله على أصفيائه بإرشاد روحه الفائق ، فنشكر على هذه العطايا والهبات، ونهدى له الحمد مدى الأوقات.

أما بعد فأقول لم يوجد كتاب في العالم طرأت عليه المقاومة التي طرأت على الكتاب المقدس ، فقد كان عرض للاضطهاد وغرضاً لسهام التنديد فقام عليه الملوك والولا واجتهدوا في ملامته . فإنه مدة ثلاثمائة سنة بعد صعود المسيح اجتهد القياصرة الرومانيون في ملامته وأثاروا اضطهادات طويلة ضده وضد تابعيه دام بعضها عشر

سنوات متواصلة استعملت فيها الحكومة الرومانية كل قوتها في ملامته .

وفي ذات يوم سيق مسيحي إلى الموت فقال له العسكري المكلف بحراسته " يا صاحب ما أهون تخليص حياتك لماذا لا تبطل قراءة الكتاب الذي منعك الإمبراطور عن قراءته فلا تسمى فريسة الأسود " فأجاب " لا أقدر أن أترك كتابي لأنني مسيحي والحياة الأبدية فيه ولا أتركه لو عرضت على الأسود المفترسة أم لم أعرض " .

وجرب قياصرة الرومان كل طريقة لملامته فظن ديوكليتيان أنه لاشئ إذ قتل كثيرين من المسيحيين ولاشي كتبها كثيرة ولأن محبي الكتاب أخفوا نواتهم برهة فظن أنه قطعهم وافتخر بذلك، ولكن لو قام نلك الإمبراطور اليوم ورأى كتاب الله متداولاً بين كل أمم العالم والديانة المسيحية آخذة في النجاح فماذا يقول عن الكتاب الذي ظن أنه لاشاه وعن الديانة التي ظن أنه قطعها ؟

وقد لاقى اعتراضات جمة من الكفرة والملحدين وقد بحثوا في الآثار القديمة بغية أن يجدوا ما يسقه أقوال الوحي

وقد أجهدوا نواتهم في تأليف الكتب ضد حقائقهم ولكن الله أحبب مسعاهم فطاش سهمهم وخاب ظنهم لأن نفس الوسائط التي استعملوها للتشنيع بالكتاب المقدس كان يحولها الله ويجعلها سبباً لانتشاره لأن السنة تلك العاديات التي اكتشفت أعربت عن موافقة تامة لما جاء في أسفار الوحي ، فخرجت من بطون الأرض وهي صارخة بصوت جهوري موحدة صدق الكتاب ولقد صدق من قال ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ، ويأتيك بالأخبار من لم تزود ، وللموافقة أذكر أمراً عجباً له علاقة بنشر الكتاب المقدس وذلك أنه منذ مدة قام كافر مشهور يدعى فولتير فاحتقر الكتاب المقدس وقاوم انتشاره وأسس مطبعة ليستعملها لهذه الغاية وطفق يطبع مقالات ضد الكتاب وافتخر قائلاً "لا بد لي أن الأشي ديانة يسوع قبل أن أموت وأمنع الناس عن قراءة الكتاب " وبعد قليل مات فولتير هذا أشنع ميتة وظل الكتاب أخذاً مجراه في العالم أكثر فأكثر . والأغرب أنه بعد موت فولتير وقعت المطبعة التي طبع فيها تلك المقالات في أيدي أنصار الكتاب فاستعملوها لأجل طبعه ونشره فلم تكن الموانع قادرة على صدّه بل ظل أخذاً في الانتشار رغم ما لاقى من

الإعتراضات الكثيرة حتى من الذين له الفضل عليهم في إرشادهم إلى الخلاص لأنه لاقى اضطهاداً عنيفاً من الكنيسة الرومانية ، فقد أحرقت بيوت بتمامها نظراً لوجود نسخة من ذلك الكتاب فيها فبذل الجند الروماني غاية جهده في مقاومة الكتاب منذ علم عظم الخسارة والضرر الذي حصل له من هذا المصدر ولهذا أجاز للمجاندين أن يزدروا بالكتاب ويصرحوا جهاراً أن سلطان الكتاب دون سلطان البابا والتقليد ، وهنا كان الاستغراب فان كنيسة قد دعى عليها الاسم المسيحي أرادت أن تلاثي الكتاب وأتباعه وأمانتهم بلا علة سوى قراءة الكتاب ولكننا نعذرهم لأنه لا يمكنهم تثبيت عقائدهم منه وهو خال من العيوب فلذلك قاموا ضده وحرّموا الناس من قراءته .

وقد نالت مساعيهم الفشل لأن كلمة الله لا تقيد (٢ : ٩) فعمدوا إلى اختراع وسيلة أخرى وهي "أن الكتاب لا يحوي كل الحقائق" . وإذا صدق زعمهم

١. تكون قد تجاوزنا على مقام الله ونسبنا له النقص الذي يتزّه عنه لأنه كامل ولا يوحى إلا الكامل .

٢. تكون قد وضعنا هذا الكتاب في درجة أخط من كتب الديانات الأخرى المعتبرة لديهم كاملة كل الكمال .
٣. نتسبب في وضع أنفسنا تحت صواعق الاعتراضات التي تقع علينا من أعداء الديانة المسيحية الخ ، وهكذا من المشكلات والمبهمات التي تمنعنا عن تصديق هذا الاعتقاد وتبيان الحقيقة نقول كلمتنا بعد الاستعانة بالاله الكريم ، لكي نكتب ما يؤول لمجده العظيم .

القول الأنفس في كتابه الكتاب المقدس

من لي أنا الحقيير أن أصف كمالات أنفاس الله ولكنني اتكالا على مواعيده واسترشادا بروحه القدس أقول :
كما أن الله كامل كذلك أقواله ، كما أنه منزه عن كل نقص ولا تتسرب إليه المؤثرات هكذا وصارياه ، وما من امرء يتجرأ على إنكار هذا المبدأ إلا ويهدم ركناً متيناً وحصناً قوياً تقوم عليه أعمال الطبيعة وتتوقف عليه أغلب الأمور .

وبما أن عوامل الضعف استحوذت على بنى الإنسان زعموا بوجود نقص في أقواله رغبة منهم في إثبات تقليدهم

ليكملوا به الأقوال الإلهية كأن الله لم يستطع أن يتم عملاً عمله فكملة له الإنسان .

وقصدهم بذلك أن يلتجئوا إليه في تثبيت عقائدهم . إذ هو ملآن بالعيون وليس لنا دليل يفى بالمرام ويثبت على أن التقليد هو من تعاليم الرسل .

فضلا عن ذلك أن تعاليم التقليد مناقضة لتعليم الرسل حرفا بحرف وتأيدا لقولى أتيك بهذه المقابلة .

جاء في التقليد "الرجل الشريف الذى يخجل من التسول يمكنه أن يفتنى بواسطة أرزاق الغير" بينما الرسول بولس يقول "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا" (٢تى ٣ : ١٠) .

وجاء في التقليد "يجوز للمسيحيين أن يختلسوا أشياء الغير المؤمنين" اتباعاً لمبدأ غيرهم " ما لهم غنيمة لنا " بينما الرسول بولس يقول " كونوا بلا عثرة لليهود وللليونانيين ولكنييسة الله " (١كو ١٠ : ٣٢) .

والأدلة التي تقام على صحة قولهم المذكور انفاً كلها واهية لا نحتاج إلى معرفة بطلانها وهى واردة بكتاب

" المقارنة بين الدين الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي " فمن ذلك قولهم .

ولا

" إن الكتاب لا يذكر آية واحدة منها يستفاد أن التوراة تتضمن كلما يقتضى الاعتقاد والعمل به لنوال الخلاص " فمثل هذا القول لا يعتد به لأن الكتاب المقدس هو مجموعة لمواعيد الله لشعبه ولا شك أن الذى يذكر الوعد يذكر السبب الذى به يتم الوعد ومن ضمن المواعيد هو الوعد بنوال الخلاص (اتي ٤ : ٨) وقد أرانا الكتاب السبب الذى يقوم عليه الخلاص وهو الايمان بالمسيح (أع ١٦ : ٣١) ، لأن الخلاص لا يمكن أن يأتى من عمل لنا بل من عمل الله .

قال المستر سبرجن " إن الإنجيل هو نظام كامل أو قانون الخلاص المحامى مقدما للخطيئ المحتاج كل احتياجاته الكثيرة الشديدة، وبما أنه لا توجد أشياء زائدة ولا ناقصة فى كلمة الله وفى نظام النعمة فلماذا يجتهد الناس ليدهنوا هذا الزئبق وليطلوا هذا الذهب الخالص ، فإن الإنجيل هو كامل فى كل أجزائه وكامل كمجموع فزيادة شئ عليه هى خطية وتغييره خيانة وحذف شئ منه جناية تستوجب العقاب " .

وبالكتاب المقدس شواهد وأدلة عديدة تبرهن على كمال كلمة الله نذكر بعضها ، قال داود النبي " ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً " (مز ١٩ : ٧) ، ويقصد بالناموس ليس ناموس موسى فقط بل كل تعليم الله . ومفاد القول هنا هو أن التعليم المعطن من الله هو كامل ومع ذلك فإن داود لم يكن لديه سوى جزء صغير من الكتاب ، وإذا كان هذا الجزء الصغير هو كامل فماذا يكون كل الكتاب؟ وقال هذا النبي أيضاً :

" لكل كمال رأيت حداً ، وأما وصيتك فواسعة جداً " (مز ١١٩ : ٩٦) وهى أقوال يجب ان نكتب بالتبر لا بالحبر ولكنهم أهملوها ولم يفهموا منها شيئاً .

وفى مواضع كثيرة من الكتاب علمنا الروح القدس ونهانا بعدم الزيادة على كلمة الله . لا لسبب سوى أنها كاملة إذ قال " لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكنب " (أم ٣٠ : ٦) ، (غل ١ : ٨ ، ٩) ، (رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩) ، وفى مواضع أخرى كثيرة علمنا الروح القدس أيضاً أن كلام الله نور يهدى إلى طريق الخلاص كما قيل " سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي " (مز ١١٩ : ١٠٥) ، (أم ٦ : ٢٣) ، (أش ٨ : ٢٠) .

١. قالوا إن الحياة الأبدية المشار إليها في هذا العدد هي المسيح فإذا الكتاب يدلنا على الحياة الأبدية .

٢. وبهذا القول قد هدموا قاعدتهم الأولى التى هى "أن الكتاب لا يذكر آية واحدة منها يستفاد ما يقتضى العمل به لنوال الخلاص" مع أنه لا حياة الا بالمسيح (يو ٣ : ١٦) ولا خلاص إلا به (اع ٦ : ٣١) .

ولا يفوتنا أن نذكر ما قاله الرسول بولس "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تى ٣ : ١٦ و ١٧) . أبعد هذا يقال إن الكتاب لا يحوى كل الحقائق؟ لأن كلمة تعليم يراد بها كل ما يلزمنا فهمه . قال الخورى يوسف العلم ويعنى أن الكتاب مفيد لأربعة أمور . الأول التعليم أى تعليم الحق وجادة الصواب ، الثانى التوبيخ أى توبيخ الهرطقة والمعاندين على ضلالهم وتفنيد غواياتهم ومزاعمهم ، الثالث التثقيف وهو تثقيف المؤمنين المخلين الشاردين عن طريق القداسة والتقوى ، الرابع التهذيب المراد به إرشاد كل واحد إلى سبيل البر والكمال .

ولهم على هذا البرهان ثلاثة قول

١. يقولون : إن الرسول يقصد كل كتاب على حدة لأنه قال " كل كتاب " ، ولكنه يظهر من الترجمة الصحيحة أن الرسول يقول "كل الكتاب" ويقصد به الكتاب المقدس فقط وهذا ما رجحه صاحب كتاب الأبواب فى بيان الكتاب .
٢. يقولون : " ان كلام الرسول محوره كتب العهد القديم لأنه لم تكن أسفار العهد الجديد كتبت بعد " ، وهذا القول كتبت سنة ٦٨ م وإلى هذا الوقت كانت كتبت كل أسفار العهد الجديد ما عدا كتب يوحنا فإنها كتبت حوالى سنة ١٠٠م .
٣. يقولون : مناقضين نواتهم "إن الكتاب كافٍ للإرشاد إلى طريق الخلاص " .

ثانياً :

يقولون " لو سلمنا جدلاً بأن الأسفار تحوى كل الحقائق اللازمة للخلاص فهل يا ترى يزعمون أنها بجملتها تتضمن العقائد ، أو أن كل سفر منها بذاته . فإن قالوا كل الحقائق وهو كاف كذبهم الكتاب الالهى لأننا نرى كلام الأسفار الإلهية تذكر بعض الحقائق لا ذكر لها ببقاى الأسفار وإن

قالوا إن الأسفار لازمة برمتها أجنبناهم وأنى يمكنهم الحصول على كل الأسفار ، فإن أسفارا كثيرة فقدت .

فعن القول الأول نجيب أن قانون إيماننا وسلوكنا هو الكتاب المقدس بأجمعه ولا نقدر أن نستغنى عن سفر بسفر آخر كما يقول الرسول " كل الكتاب ، نافع " ، وكما قال بعضهم " فى الكتاب ٦٦ سفراً منضمة معاً بغاية الإتقان والترتيب والمناسبة . له بداية ووسط وخاتمة مثله مثل قطعة فسيفساء ، فإن هذه القطعة تصنع بضم قطع حجارتها صغيرة أو زجاج من ألوان مختلفة ، وقطع الحجارة أو الزجاج المختلفة تتكون منها صورة وهى المسماة بالفسيفساء وعلى هذه الصورة تتضمن الأسفار الإلهية . فالقطع المختلفة المعمول منها فى الكتاب المقدس تتكون منها صورة جميلة عن يسوع وعن الخلاص .

أما قولهم بفقد أسفار من الكتاب المقدس فهو افتراء جسيم على عناية الله لأنه كيف نفكر أن الله يسمح بفقد أنفاسه التى وضعها قانونا لسلوك عبيده ، ومع ذلك فإن ادعاءهم ليس فى محله لأن الأسفار التى أشير إليها بعضها غير موحى بها ولا يهم إن فقدت أو بقيت وبعضها موحى به

ومدرج ضمن الأسفار الإلهية بالكتاب المقدس كما يتضح من البيانات الآتية :

١- نبوة الخنوخ

" وتبأ عن هؤلاء أخنوخ السابع " (يه ١٤) قد تضاربت الآراء بخصوص نبوة أخنوخ هذه فمنهم من قال أنها سفرا وفقد ومن قال أنه حديث كان محفوظاً ومشهوراً عند اليهود ولكننا لا نستطيع أن نحتمل غير رأى واحد وهو الصواب أى أن هذه النبوة كانت إنذاراً ألهم به الله عبده أخنوخ ليبلغه إلى أولئك الأقوام الهالكين نظير إنذارات نوح لأهل جيله والتى كان يبلغها الله لعبده ايليا ليخبر آخاب بها وإذا صدق زعمنا هذا قلنا أن الرسول كان يكتب مسوقاً من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) ، وهو الذى ألهمه إلى هذه النبوة كما ألهمه بخبر مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة لإبليس على جسد موسى (عدد ٩) ، لأنه من المؤكد أن هذا الخبر لم يعلمه أحد إلا الله وحده ، قال الكتاب " ولم يعرف إنسان قبر موسى إلى هذا اليوم " (تث ٣٤ : ٦) ، فإذ لم يعرف أحد قط موضع قبر موسى فكيف نفكر أن إنساناً عرف المحاوراة التى صارت بين روحين لا ينظران ولا يلمسان إنما العلم

يمثل هذه الأمور مختص بالله وحده الذى ألهمها لعبده وأرشده إليها ، ومثال ذلك تسمية بولس الرسول لمعاندى موسى ينيس ويميريس بقوله "كما قاوم ينيس ويميريس موسى" (٢تى ٣ : ٨) ، فمن المحقق أن الرسول دون اسم هذين الشخصين بالهام روح الله لأن موسى لم يذكرهما فى أسفاره ، بل كان الرسول يعرف التقليد اليهودى . ولو سلمنا جدلا أن أخنوخ كتب نبوة فلا يمكن أن تبقى لوقت الرسول لأنه كان قبل الطوفان الذى أتى وأهلك وغير نظام الكون ، فضلا عن ذلك أن علماء الآثار قد قرروا أن الكتابة اليدوية لم تكن قبل حدوث الطوفان ويقال أن أول ظهور الكتاب كان بمصر وقال بعضهم كان بيبابل .

وقد وجد كتاب بهذا الاسم "نبوة أخنوخ" ، بين يدي ترتليان وأيريناوس وآخرون . ولكنه مفتعل مثل الكتب الأخرى نظرا لاحتوائه على الغوايات والأضاليل والخرافات والأباطيل .

٣- كتاب العهد

"وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب"
(خر ٢٤ : ٧) هذا الكتاب الموماً إليه مدرج ضمن سفر

الخروج وهو المشار عنه فى (خر ٢٤ : ٤) ، بأن موسى كتبه حيث قيل "وكتب موسى جميع أقوال الرب" ، التى كلمه بها فى جبل سيناء من (ص ١٩ - ٢٣) .

٣- كتاب الحروب

"لذلك يقال فى كتاب حروب الرب" (عد ٢١ : ١٤) ، قال آدم كلارك "اختلفت الأقوال فى هذا الكتاب والقول الصحيح هو ما ذهب إليه العلامة (لينفوت) ، أنه لما هزم موسى العمالة دون هذا الكتاب ليكون ذكرى لأولى الأبواب ويكون دستوراً ليشوع بن نون فى سلوكه وتصرفاته الخصوصية وفى الحروب والملاحم التى انتشبت بعد ذلك على يده . وعلى كل حال فلم يكتب بوحى الهى ولم يكلف موسى بتبليغه للورى ولذا لم يدرج فى تلك الأسفار القانونية" .

٤- سفر ياشر

"أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر" (يش ١٠ : ١٣) ، قال يوسيفوس المؤرخ "إن هذا السفر يشتمل على تاريخ الحوادث التى حصلت للأمة اليهودية من سنة إلى أخرى ولا سيما

وقوف الشمس ويشتمل أيضاً على قواعد حربية كما يعلم من (٢ صم ١ : ١٨) ، ولم يكن من الكتب الموحى بها بل هو تاريخ كتبه أحد المؤرخين الذى شاهد حوادث عصره بالدقة والضبط فلذا استحق أن يدعى ياشر أو المستقيم".

٥ سفر صموئيل الملوك

" فكل صموئيل الشعب بقضاء الملك وكتبه فى السفر ووضعه أمام الرب " (١ صم ١٠ : ٢٥) ، السفر المشار إليه هنا هو سفر صموئيل أى أن هذا القضاء أدرجه صموئيل بسفره وهو وارد فى (ص ٨ من عد ١١ - ١٨) ، حيث قيل فى مطلعته " وقال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم الخ " .

٦ سفر ثلاثة آلاف مثل سليمان الحكيم

" وتكلم سليمان بثلاثة آلاف مثل " (امل ٤ : ٣٢) ، ولا ندري من أعلمهم بأن هذه الأمثال لم تدرج فى سفر الأمثال فإن هذا السفر كتب بعضه سليمان (أم ١ : ١ و ١٠ : ١) ، وبعضه نقله رجال حزقيا ملك يهوذا كما يعلم من (ص ٢٥ : ١) ، حيث قيل " هذه أيضاً أمثال سليمان التى

نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا " ، فلا يبعد أن تكون هذه الأمثال منها أو هى .

تنبيه . ليعلم أن سفرى صموئيل الأول والثانى كتبهما صموئيل وناتان النبى وجاد الرائى ، وليعلم أيضاً أن سفر الملوك الأول والثانى كتبهما ناتان وجاد ويعدو وأشعيا وغيرهم .

٧ سفر كتاب صموئيل الرائى وطالوت النبى وجاد الرائى

" وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هى مكتوبة فى سفر أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناتان النبى وأخبار جاد الرائى " (١ صم ٢٩ : ٢٩) . إن الكتاب المشار إليه هو سفره صموئيل فإنه كتب أربعة وعشرين إصحاحاً من أولهما وجاد وناتان النبيان أكملهما ، ولأن جاد وناتان بقيا فى خدمتهما إلى آخر ملك داود فلا يبعد أن يكونا قد أكملتا كتابة هذين السفرين ، ومع ذلك ففى هذين السفرين كتبت كل أمور داود الأولى والأخيرة مع كل ملكه وجبروته والأحوال التى طرأت عليه .

" وكلام ناثان النبي ونبوة أخيا الشلوني ورؤى
يعدو الرائي " (٢٠أى : ٣٤) وصوابه فى (٢أى : ٩ : ٢٩)
حيث قيل "وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هى
مكتوبة فى أخبار ناثان النبي وفى نبوة أخيا الشلوني وفى
رؤى يعدو الرائي" لا يخفى أن كاتب سفرى الأيام الأول
والثانى هو عزرا الذى يذكر فيهما بعض التأليف التى اقتبس
منها لاسيما سفرى صموئيل وسفرى الملوك والإشارة هنا
إلى سفرى الملوك لأنه كما قلنا أن كاتبهما هم ناثان وجاد
ويعدو وأشعيا وغيرهم.

١. لما أوحى الله لموسى بالنبى بكتابة التوراة أفرز سبطا
خصوصيا وهو سبط لاوى للمحافظة عليها واقامة سننها
وأحكامها.

٢. " وأتت إليه كتابة من ايليا النبى " (٢أى : ٢١ : ١٢) ، وهذه
الكتابة ليست سفرا أوحى به الله إلى ايليا بل كلاما خصوصا
أنبا به الرب لكى يبلغه للملك المذكور ومع ذلك فهو وارد
بجملته من (عد ١٢ - ١٥) وهو مثل كثير من الانذارات
التي ألهم الله ايليا ليبلغها الى ذويها راجع (١مل : ٢١ : ١٧ و
١٨ و ٢مل : ١ : ٢) .

" وصلاة منسى والاستجابة له ، ها هى مكتوبة فى
أخبار الرائيين " (٢أى : ٢٣ : ١٨ و ١٩) ، لا إشارة هنا إلى
كلام المذكور بل الإشارة الى جاد ويعدو الرائيين اللذين كتبوا
سفرى الملوك مع شركائهما، وورد الخبر عن هذا الملك
بالتفصيل فى (٢مل ص ٢١) .

يتبين مما مضى أن كتاب الله باقى كما هو بدون نقص
ونقول أيضا أنه لا يمكن فقدان شيء منه للأسباب الآتية :

١. لما أوحى الله لموسى بالنبى بكتابة التوراة أفرز سبطا
خصوصيا وهو سبط لاوى للمحافظة عليها واقامة سننها
وأحكامها.

٢. بل إن أقامة اليهود للفرائض المدونة فى شريعتهم
ومراعاتهم لأحكامها فى المعاملات واستشهادهم بها فى
المنظرات والمباحثات وتعبيهم بقراءتها فى أيام مواسمهم
وأعيادهم هى كلها من أقوى الأدلة على حفظهم إياها
وعدم إمكانية ضياع شيء منها.

٣. إن هذه الأسفار كانت منتشرة بين الأسباط كما يقول
يوسيفوس المؤرخ " ان موسى أمر بتوزيع نسخة على كل

سبط". فإذا ثبت انتشارها كان يتعذر طبعها ضياعها أو تغييرها .

أما قول البعض بأن نسخة التوراة ضاعت من صندوق الشهادة في زمن سليمان التي كان موسى قد أمر بوضعها فيه ، فهو كلام لا محل له لأنه يظهر من (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) أن موسى لم يأمر بوضع التوراة داخل التابوت بل بجانبه كما قيل " فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلًا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم" ، ولقد كانت التوراة متداولة في زمن داود وسليمان راجع (امل ٢ : ٣) .

ثم أنهم يدعون بفقد رسالتين من العهد الجديد كتبهما بولس الرسول وأشار إليهما .

١ . رسالة لكورنثوس " كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة " (كو ٥ : ٩) ، فيقولون " إنه لم يقل لهم هذا القول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس . فإذا قد كتب إليهم رسالة قبل هذه وفقدت " ، ويكفي ما قاله الخورى يوسف العلم في دفع هذا القول " قال لهم ذلك في (عد ٧٠) من

الاصحاح حيث أمرهم بنفى الزانى من بينهم والابتعاد عنه ، فيكون المراد بالرسالة هذه الحاضرة " .

٢ . رسالة لأهل لاودكية " ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً " (كو ٤ : ١٦) ، فيقولون " ان العهد الجديد لا يشتمل على رسالة لاودكية فاذا قد فقدت " ، وقد نفى هذا القول الخورى يوسف العلم بقوله " إن أهل لاودكية كتبوا رسالة إلى الرسول فأجابهم عليها بهذه وهي خطاب أيضاً لأهل كولوسى وعلى ذلك أمرهم بأن يقرأوها ويرسلوها إلى كنيسة لاودكية وأما أمره لهم بأن يطلعوا على الرسالة التي كتبها له أهل لاودكية فهو من حيث أن هذه الرسالة كانت تتضمن بعض أمور تتعلق بهم ، وهذا القول أرجح ما يكون ويؤيده ما ورد في السريانية واليونانية فإن العبارة فيهما لا إشكال فيها ولا التباس ، قال برنردينوس إذا كان أهل لاودكية هم الذين كتبوا الرسالة المشار إليها فتكون رسالتهم ولا يكون في اضافتها إلى لاودكية أشكال " .

ولأحد المفسرين المتأخرين فكر آخر فقال فى شرحه العدد المذكور "إن الرسول يشير إلى رسالة أخرى من رسائله تأتي إلى الكولوسيين من لاودكية كان يجب عليهم أن يقرأوها ، والمحتمل أنها رسالة أفسس التى كتبها فى هذا الوقت عينه وأرسلها عن يد تيخيكس (أف ٦ : ٢١) ، الذى أرسل بيده رسالة كولوسى أيضاً (كو ٤ : ٧ و ٨) ، وكان قد أوصاه شفاهاً بأنها ترسل من أفسس إلى لاودكية ، فلا يقول عن الرسالة إنها كانت إلى لاودكية بل أنها رسالة تكون موجودة فى لاودكية بل أنها رسالة تكون موجودة فى لاودكية وأن الكولوسيين يقبلونها من هناك ، كما ويتضح من ادراج سلامه للأخوة فى لاودكية (كو ٤ : ١٥) ، أنه لم يكن قد كتب رسالة مخصوصة لهم " .

ونزيد على هذه البيانات القول الآتى ، كان جميع الأئمة فى أنحاء آسيا وإفريقيا وأوربا يستشهدون بالكتب المقدسة فى مؤلفاتهم ويحجون بها أخصامهم ولم نجد فى كل مؤلفاتهم ذكراً لهاتين الرسالتين كان جميع المسيحيين يتعبدون بتلاوتها فى كنائسهم حتى فى زمن بولس الرسول (كو ٤ : ١٦) ، وشهد بذلك يوستين الشهيد وترتليان وشهد موسيهم " بأن

رسائل الرسل كانت تقرأ فى اجتماعات المؤمنين الجمهورية " ولهذا لا يمكن فقد شئ من أسفار العهد الجديد .

ثانياً

يقولون "من المؤكد أن كتبة العهد الجديد لم يكن فى قصدهم أن يدونوا كتابة كل تعليم المسيح إذ أنهم لم يحرروا شيئاً إلا عندما رأوا داعياً للتحريير" ، وعليه نقول : أنه لا يعقل أن يكون الرسل قد تركوا شيئاً لم يكتبوه كانت فيه فائدة للمؤمنين . ومن المؤكد أنهم كتبوا كلما هو لازم وضرورى ، وقد أشار إلى هذا الرسول يوحنا بقوله " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فليست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١ : ٢٥) ، فهو ينبهنا على أنه لم يكن قد كتب كل موضوع أعمال المسيح بل إنما أدرج ما ألهم به لتقوية إيمان المؤمنين (يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١) وقوله " إن العالم لا يسع الكتب المكتوبة " يفهم منه أننا لا يمكننا مطالعتها للاستفادة لأنك تجد مع هذا الإيجاز فى الكتابة اختلافات جمة فكم بالحرى إذا كان الكتبة قد دونوا كل الحوادث ؟

أما قولهم " إن كتبة العهد الجديد لم يكتبوا إلا عندما رأوا داعياً للكتابة " ، فهذا لا ننكره وإنما نقول ، ومن أين جاء أن التحرير لم يكن نتيجة عمل الروح القدس لأجل إفهام المؤمنين المتأخرين ؟ فالكتاب المقدس وإن يكن قد كتب في ظروف وأحوال وأوقات مختلفة لكنه نافع إلى يوم القيامة لأن الأمور التي رتبها لنا ربنا لنجوز بها أوردها كلها بكتاب مع نعتها ان كان خيراً أم شراً . نعم قد توسعنا في العقائد التي يتعذر علينا إثباتها من الكتاب فنحتاج إلى تأليف حسنة هوانا وتوافق مزاجنا الذي تطبعنا عليه لأن الكتاب المقدس ضد ميلنا الغريزي وكايح لأمالنا ورغائبنا ولا يصعب علينا بعد ذلك أن تدعى به النقص .

يقولون " إننا نعتقد أموراً كثيرة لا وجود لها في الكتاب وهذا مما يدل على أن الأسفار الإلهية لا تحوى كل الحقائق فنجيب " أنه لم يرد بشأن كل حقيقة إلهية نص صريح بل قد يرد تارة تلميح خفيف أو استنتاج من قدوة المسيح ورساله وإن مجرد عدم وجود نص صريح بأمر ما ، لا يعتبر سبباً كافياً يبني عليه ترك ذلك الأمر ، وأنه لا محل للتحتي

بوجود نص صريح عن كل عقيدة الهية . وإلا فليدنا المعترض عن النص الصريح الذي جاء عن عقيدة التثليث وهي أشهر عقائد الإيمان وجوهرها وإلا فيكون إيمانه مبنيًا على أساس متداع للهدم .

وليس بخاف أن دائرة هذا الاعتراض قد اتسعت حتى صارت تشمل كل ما أريد الإشارة إليه من الأمور التي يقولون بعدم وجود نص صريح يأمر بحفظها وإنى أقصد الإشارة إلى ثلاثة أمور :

١. وجوب حفظ يوم الأحد .
٢. وجوب عماد الأطفال .
٣. وعدم وجوب تعدد الزوجات ، ولتأخذن في بيان الحقيقة كما هي .

يوم الرب

لا حرج على الأعمى أن أنكر ضوء الشمس في رابعة النهار ولا عذر للمكفوف النظر إذا أنكر عدم ضياء القمر في ليلة انقشعت الغيوم عن سمانها ، نعم لا لوم على هذين ولا جناح وإنما اللوم كل اللوم على الذين يدعون أنهم من

المذاهب المتتورة وينكرون تقديس يوم الأحد الأمر المثبت والمجمع عليه من الكتاب المقدس والرسل الملهمين والأبائ الأولين والمسيحيين أجمع من العصر الرسولى إلى اليوم وقد أثرنا أن نورد أقوال ذكرناهم بهذا الخصوص حتى يعلم ذلك السبتيون الذين قاموا بحفظ السبت مائلين إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي يريدون أن يستعبدوا لها من جديد (غل ٤ : ٩) .

وجوب تقديس يوم الأحد

إننا نقديس اليوم الأول من الأسبوع لكون المسيح قد قام فيه من الأموات (مر ١٦ : ٩) ، الأمر الذى كان شهادة وطيدة فى التبشير (أع ٢ : ٣٢ ، ٣ : ١٥ ، ١٠ : ٤٠ ، ٤٢ ، ١٣ : ٣٠ ، ٣١) ، ولأجل ذلك كان المسيحيون الأولون يقديسون ذلك اليوم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامه المسيح . فقد كانت القيامة حسب رأيهم وحسب تعليم بولس الرسول بمنزلة حجر زاوية فى الكنيسة المسيحية المقدسة (١كو ١٥) . لأن إيمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث الذى

به ظهر المسيح منتصراً على الموت والجحيم والشيطان ، وجميع جنود الظلمة، وبه أيضاً تم عمل الفداء العظيم . أما الذين يقديسون اليوم السابع فهم يقديسونه لانتهاه الله فيه من عمل الخليفة وفى هذا المجال لنا أن نرى الشهادات عن هذا الموضوع المطروح أمامنا على بساط البحث والتأمل .

الشهادة الأولى : شهادة الكتاب المقدس

أولاً : السبب فى تقديس اليوم ، لا يخفى أن السبب فى تقديس اليوم السابع هو "لأن الله استراح فيه من كل أعمال الخليفة بعد ما خلق آدم وحواء ووضعهما فى جنة عدن حيث الراحة الكاملة" (تك ١ و ٢) ، ولكن الحال لم يدم هكذا طويلاً (حتى أننا نلبث هكذا زماناً طويلاً حافظين السبت) . فان الخليفة سقطت وفسدت احتاجت إلى مصلح ليقيمها ثانية خليفة جديدة وهكذا صار إذ حضر المسيح من السماء وأصلح ما فسد حتى أضحت الخليفة الفاسدة بواسطة دم المسيح جديدة صالحة "لأن كل من فى المسيح فهو خليفة جديدة" (٢كو ٥ : ١٧ ، غل ٦ : ١٥) .

وحيث أن الدور القديم قد أنتهى بجملته فلا بد أن سبته ويوم راحته قد أنتهى . لأنه حصل تعب بعد الراحة وابتدأت راحة جديدة حتماً من أن يكون يومها أيضاً جديداً ، ووصف اشعيا النبي مجيء المسيح بما معناه أنه يصير به كل شيء جديداً . ومن ذلك قوله " فلا تذكروا الأوليات ، والقديمات لا تتأملوا بها ، هأنذا صانع أمراً جديداً " (اش ٤٣ : ١٨ و ١٩) ، وقد بين الرسول بولس أن كل ما تعلق بالإنسان الأول قد زال بقوله "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً " (كو ٥ : ١٧) .

وقد أشار العهد القديم إلى تغيير اليوم السابع في تلميحاته إلى النظام المسيحي بما جاء فى (مز ١١٨ : ٢٣ - ٢٤) ، حيث قيل " الحجر الذى رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية ، كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، نبتهج ونفرح فيه " ، وفى هذا الفصل جاءت إشارة إلى المسيح فهو الحجر المرفوض إلى يوم قيامته منتصراً لليوم الذى فيه صار رأس الزاوية كما قال بطرس فى (أع ٤ : ١٠ و ١١) ، إلى اعتبار يوم القيامة يوماً

خصصه الرب للمسيحيين بقوله " صنعه الرب " إلى حفظ المسيحيين لذلك اليوم بقوله " فلنبتهج ونفرح فيه " . وقد أظهر بعضهم الفرق بين هذين اليومين من هذا الوجه قال "متى حفظت اليوم السابع فأكون قد اعتبرت نفسى إنساناً أرضياً لأنه واضح أن السبت هو يوم راحة الأرض أى راحة الخليفة ، أما إذا كنت متعلماً من كلمة الله وبواسطة روحه قد فهمت معنى اليوم الأول من الأسبوع فأنى أدرك فى الحال العلاقة التى بين هذا اليوم وبين نظام الأمور السماوية الجديدة التى أساسها فى موت وقيامه المسيح ، ثم أن اليوم السابع كان خاصاً بأمة إسرائيل والأرض أما اليوم الأول فعلاقته بالكنيسة والسماء ، ذلك كان فيه امتحان حالة إسرائيل الأديبة . أما هذا ففيه برهان قبول الكنيسة قبولا تاماً . فى الأول ظهر ما يمكن لإسرائيل أن يعمل به هو الله وفى الثانى أعلن ما عمله الله لأجلنا ، فلماذا تحكم على المسيح أن يحفظ اليوم السابع فتحرمه حق التمتع بامتياز التعبيد والفرح بيوم الرب الذى هو اليوم الأول من الأسبوع ولماذا تجره من مركزه السماوى إلى أرض اللعنة الملوثة بالدم حيث لا توجد راحة ؟ ولماذا تكلفه أن يحفظ اليوم الذى

قضاه مولاه فى القبر بدلا عن أن يعيد باليوم الذى قام فيه من بين الأموات وأخلى القبر !!!

لعلنا

الراحة " وبارك الله اليوم السابع وقدمه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل " (تك ٢ : ٢) ، لما قرأنا هذا القول فى كلمة الله تبادر إلى ذهننا حالا أنه أولى أن يقدس اليوم الأول من الأسبوع من هذا الوجه أيضا لأنه فيه وقعت الراحة فعلا ، لأن كلمة " استراح " فى اليوم السابع لا تعنى أن الله كان تعبانا واستراح حاشا. لأنه تمجد اسمه لم يتكلف سوى صدور الأمر كما جاء (مز ٣٣ : ٩) ، قال فكان وأمر فصار (مز ١٤٨ : ٥) ، " أمر فخلقت " ، بطل تعنى أنه أنهى (تك ٢ : ٢) ، وسر من عمله (تك ١ : ٣١) كما يبين ذلك الرسول بولس فى (عب ٤ : ٣ و ٤) . لمن يتأمل . كما وأن الكلمة " استراح " لم ترد فى الأصل إلا بمعنى " بطل " أما يوم الأحد فهو موقع الراحة فعلا لأن المسيح تكبد ألما مرة على الصليب من يد العدل الإلهي ومن أيدى البشر ولم يسترح من كل تعب إلا لما قام فى اليوم

الأول بمجد الأب متمتعاً بسرور راحته المجيدة منتصراً على الموت والهاوية (يو ٤ : ٦ ، مر ١٦ : ٩) .

لعلنا

إفراز الرب اليوم ، إن قيل أن الله أمر وكرر أمره بحفظ اليوم السابع قلنا كذلك يوم الأحد فقد أفرزه ليحفظ . وذلك بحوادث واقعية عديدة ، تواتر ظهوره للنساء وللرسل فى هذا اليوم فقد ظهر فى يوم قيامته خمس مرات ، لمريم المجدلية (مر ١٦ : ٩ و ٢٠ و يو ٢٠ : ١١ و ١٤) وللنساء وهن راجعات (مت ٢٨ : ١ و ٩ ، لو ٢٤ : ١٠) ، ولبطرس (لو ٢٤ : ٣٤) ، وللتلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس (مر ١٦ : ٩ ، ١٢ ولو ٢٤ : ١٣ و ١٥) ، وللرسل فى غياب توما (يو ٢٠ : ١٩) ، ثم ظهر أيضا فى الأحد التالى الذى هو ثامن يوم قيامته للتلاميذ جميعاً وتوما معهم (يو ٢٠ : ٢٦) ، إعلانه للرسل والمؤمنين وجوب حفظه إذ أعطى لهم موعد الأب فيه (أع ٢ : ١ - ٤) . أما إذ قيل أن المسيح كان يقضى السبوت فى تعليم الناس ولم يفعل هكذا فى أيام الأحاد ، قلنا قد وردت شهادة بطرس بما معناه :

١. أن المسيح علمهم عن وجوب الكرازة للشعب .

٢. أنه شرح لهم من الأنبياء أنه المعين من الله ديانا للأحياء والأموات.

٣. وأنه علمهم بأن بالإيمان باسمه يتم غفران الخطايا .

أنظر (أع ٢ : ٤٠ - ٤٣) ، هذه تعاليم قد علمها المسيح لتلاميذه حال اجتماعه بهم بعد قيامته في أيام الأحاد ، زد على ذلك أنه كان يصنع بينهم آيات ومعجزات بعد قيامته (يو ٢٠ : ٣) كما كان يعمل ذلك في السبت وإذا ثبت ذلك ثبت اعتباره لأول الأسبوع .

ولكننا نجد حافظى السبت يعترضون علينا بقولهم " ولم يحفظ يسوع الأحد " هذا كلام لم يخف قائله من سهام كلمة الله التى توجهها إليه فإنها تقول عن المخلص " . أنه كان يظهر ويعظ ويعلم تلاميذه في هذا اليوم (يو ٢٠ : ٢٦) ، وإن قيل أن يسوع لم يحفظه مدة تبشيره قلنا أن يوم الأحد لم يكن قد فرز بعد لأن المسيح لم يكن قد استراح بعد (يو ٥ : ١٧) ، ولنلاحظ أنه بعد القيامة تعمد عدم الحضور فى المجمع فى السبت وقد كانت عادته المحافظة التامة على ذلك منذ كان

ابن اثنتى عشر سنة فهل عبثاً تأخر عن تعزيز وإكرام اليوم السابع ؟

وقد اعترض السبتيون على استشهدانا بظهور يسوع للرسل والنساء فى أيام الأحاد منكرين ذلك ووجدنا تنفيذ اعتراضاتهم بجريدة المرشد فنقلناه عنها .

قالوا " لم تكن اجتماعات بيوم الأحد الأول إلا فى عشية ، فلو كان يوماً دينياً لما تغيب فيه توما ولما صرف العمواسيان جزءاً منه بعيداً عن أورشليم " . الجواب " نعم لم تكن اجتماعات إلا فى عشية وذلك لأنهم لم يكونوا قد أخذوا بعد من معلمهم شيئاً فى هذا الخصوص لعدم سبق اجتماعهم به إذا ليسوا بمسئولين عما لم يعلموا طبقاً للقول الإلهى " كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز " .

قالوا : " بأن حضور يسوع الأول مع تلاميذه لم يكن يوم الأحد بل ليلة الاثنين " (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٢) الجواب : " قالت الآية ، ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع جاء يسوع ، وبعد ثمانية أيام ، جاء يسوع " . ولا بد لنا أن نفهم أولاً معنى قوله : " عشية أول الأسبوع " ، فان قيل يراد بها

الوقت الذي يلي غروب شمس السبت قلنا قد كان المسيح فى قبره وقتئذ ، وإن قيل يراد بها الوقت الذي يلي غروب شمس أحد القيامة قلنا بغروب شمس الأحد ينتهى الأحد فلا تبقى له ملكية فيما بعد غروب شمسه بدليل قول الرب "وكان مساء وكان صباحاً يوماً أولاً" . ولكننا إذا راجعنا قول العمواسيين (لو ٢٤ : ٢٩) " فالزماء قائلين أمكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار " ، نفهم :

١. أن قولهما نحو المساء ليس هو المساء بل قبله .
٢. أن قولهما نحو المساء مرادف لقولهما قد مال النهار .
٣. أن ميل النهار كما قرره علم الفلك يبتدىء من ميل الشمس عن نقطة الهاجرة التى موقعها فى كبد السماء .

فمما تقدم يظهر لنا أن المسيح تقابل مع العمواسيين بعد الظهر ثم وصلاً لاخوتها بأورشليم ولحقهما يسوع فى ذلك الوقت عينه الذى كان قبل غروب شمس ذلك اليوم الذى هو الأحد المدعو عشية ذلك اليوم.

وإن أردت الوقوف على حساب الثمانية أيام لتعرف وقت ظهوره الثانى فالحساب لا يبتدىء من الاثنين ولا ينتهى فى التاسع كما زعم السبتيون ، بل عليك باتباع طريقتك

المصطلح عليها من الكل فكما حسبت فى الثلاثة أيام التى مكثها يسوع فى قبره مبتدئاً من اليوم الذى ظهر فيه ثانياً أى من الأحد إلى الأحد فتجد أنها ثمانية كاملة .

ثم أنهم يعترضون أيضاً بقولهم "إذا كنا نحافظ على يوم الأحد من أجل قيامة الرب فالمعمودية تكفى لأنها تذكّر موافق لهذه الغاية (رو ٦ : ٤) ، والحال أن المعمودية ليست تذكّاراً لموت وقيامته المسيح بل هى برهان موتنا نحن وقيامتنا مع المسيح (كو ١١ : ١٢) . أن المعمودية تمارس للمسيحى مرة واحدة . أما هذا الأمر فمحتّم علينا أن نتذكره مراراً وتكراراً إلى مجيء الرب (لو ٢٢ : ١٩ ، ٢٠) ، (١ كو ١١ : ٢٤ - ٢٦) وأن نبتهج ونفرح فيه دائماً .

١. لو كان لقولهم مسحة من الصديق لاقتصر الرب عن وضع العشاء الربانى بالمعمودية لأنها تذكّر لموتنا مع المسيح كما أنها برهان قيامتنا معه راجع (رو ٦ : ٤) ، (كو ٢ : ١١ ، ١٢) .

وجاء أيضاً فى قولهم :

٢. ولم يؤمر بحفظه (أى حفظ الأحد) ولم يوجد قصاص لأجل كسره وبما أنه لا يوجد ناموس بحفظه فلا توجد

خطية لأجل الشغل فيه (رو ٤ : ١٥) . فأجيب أنه واضح كل الوضوح أن المسيح ترك لنا مثالا لكي نتبع خطواته (يو ١٣ : ١٥) ، (ابط ٢ : ٢١) ، (يو ١٣ : ١٥) ، (ابط ٢ : ٢١) ، (يو ٢ : ٦) ، ليس في السلوك بالقداسة فقط بل وفي الفرائض الدينية التي أجزاها عمليا أيضا مثلما مارس سر العماد (مر ١ : ٩) والعشاء الرباني (مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧) ، ثم بعد ذلك أمر بأجرائهما في الكنيسة (لو ٢٤ : ١٩ ، ٢٠) (مت ٢٨ : ١٩) ، وعليه فمن خالف أو استهان بإحدى هذه الفرائض يكون مجرماً ضد الرب (اكو ١١ : ٢٧) .

وهكذا فقد تسلمنا تقديس يوم الأحد بمقتضى قدوة الرب الذي قام فيه من الأموات (لو ٢٤ : ١ ، ٤) ، وبعد ذلك أعلن لنا حفظه بإعطاء موعد الأب فيه (أع ٢ : ١ - ٤) فصار من يدنس فريضة يوم الرب كأنه يدنس مجد قدسه .

وفي هذا أمر تام بحفظ الأحد ونهى تام بعدم حفظه .

وإن قيل إن الرب لم يأمر به بفمه الطاهر كما أمر العماد والعشاء الرباني قلنا أننا تسلمنا تقديسه أيضاً بمقتضى قدوة وتعليم الرسل (أع ٢٠ : ٧) ، (١ كو ١٦ : ٢) ، الذين وصيتهم هي عين وصية المخلص (٢بط ٣ : ٢) ، كما نقرأ في (يو ٤ : ١) ، أن يسوع كان يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا ثم نقرأ في عدد ٢ مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه فنرى هنا أن عمل التلاميذ نسب للرب نفسه . كذلك حفظ يوم الأحد كما قلنا أنه مأمور به من الرسل أنفسهم ومن يستهن بوصية الرسل فترجع الإهانة على الرب نفسه لأنه هو مرسلهم (يو ٢٠ : ٢٠) ، والذي يسمع كلامهم يسمع كلامه (لو ١٠ : ١٦) فعلى كلا الأمرين ينتسب أصل الأمر بحفظ الأحد للرب نفسه ومن يحتقر وصايا الرب يحتقر ذات مجده (٢صم ١٢ : ٩ و ١٠) . ورب معترض يقول لماذا يسمح الله بنسخ أمره بحفظ اليوم السابع ويبدله بالأول ؟ فنقول :

١ . إن حفظة الأحد لم يقولوا بنسخ وصية الله بل بحفظ السبت المسيحي الذي قام فيه المسيح بدلاً من السبت اليهودي الذي قضاه في القبر . لأن أصل وصية الله لم تقل "انكر اليوم السابع لتقدسه بل يوم السبت" (خر ٢٠ : ٨) ، وهذه اللفظة

المترجمة "سبت ، سيوت ، السبت ، السيوت" ، وردت ١١١ مرة في العهد القديم والمقصود من قول الكتاب يوم السبت يعني "يوم البطالة" ، وليس بمعنى اليوم السابع كما نفهمه نحن عند ما نسمعه كأننا نتوهم أن أسماء أيام الأسبوع المتداولة الآن بيننا هي قديمة من أيام موسى وعامة بين اليهود والعرب وأعلم باليقين أن أسماء أيام الأسبوع هذه حديثة بين العرب لا يتجاوز عمرها (ماعد السبت) . حوالى عصر نشأة الإسلام كما يستدل من لفظة الجمعة الذي هو عنوان الديانة الإسلامية أما الإشارة بعد هذا العدد إلى اليوم السابع فهو لأنه اليوم المقصود البطالة فيه في ذلك الوقت كما أن السبب في تسمية اليوم السابع بالسبت هو لأن اليهود كانوا يستريحون فيه من أشغالهم حسب أمر الرب ولذلك دعى يوم السبت أى يوم البطالة وأما الوصية الرابعة فهي الواردة بعد ٨ ليس إلا ومما تسببت الأرض أى ترتاح كما في (٢٥ : ١ - ٢٦ : ٧ : ٣٤) .

٢. إن استبدال يوم بيوم آخر غير ممنوع جوازه في سنة الله ، كما هو واضح في الكتاب المقدس إذا كان ذلك لأسباب ذات أهمية ، فإنه له المجد فرض على شعبه تقديس اليوم

الذى فيه أخرجهم من أرض مصر (خر ١٢ : ١٧) ، ولكن فيما بعد إذ حدث لقوم مانع قدموا مسألتهم لموسى فصدر الأمر لموسى بالتصريح لأولئك القوم أن يعملوه في الشهر الثانى فى الميعاد حسب فرائضه (عد ٩ : ١ - ١٢) ، وأيضاً قد صار هذا العمل نفسه فى أيام حزقيا الملك حيث أجرى عمل الفريضة هذه فى الشهر الثانى وقد سر السوب بما عملوه سرورا عظيماً (٢ : ٣٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٧) .

المعاني

إن قيل أنه بموجب أمر الرب حفظ اليهود اليوم السابع مدة طويلة حتى وقت الرسل . قلنا لقد كان اليوم السابع معروفاً باسم الرب ومعتبراً كذلك ليس فقط وقت الرسل بل إلى يومنا هذا ولكنه بهذا الاسم ليس إلا فى حسابان اليهود فقط ولسنا ملزمين بالافتداء بعمل اليهود بل بالرسل أنفسهم فقط فبينما كان اليهود يجتمعون فى مجتمعهم حسب عاداتهم فى حفظ السبت " ليقرأوا الناموس والأنبياء " (أع ١٣ : ١٤ ، ١٥) ، نجد المؤمنين فى نرواس مجتمعين فى اليوم الأول من الأسبوع " ليكسروا خبزاً " (أع ٢٠ : ٧) .

ولا بد للرسول من دليل الهي قوى أقنعهم بتقديس يوم الأحد وترك اليوم السابع لأنهم كانوا يهوداً أصلاً غيورين للساموس فما كان ممكناً أن يتنازل بطرس إلى الذهاب لبيت الأممي بإقناع من الرب (اع ١٠ : ٩ - ٢٩) ، فكانت نتيجة اقناع الرب إياهم بحفظ الأحد أنهم كانوا يأمررون بجمع إعالة الفقراء فيهم (اكو ١٦ : ٢) ، وكانوا يقضونه في الروح (رو ١ : ١٠) .

ولكننا نرى المعترضين ينكرون ذلك ويدعون بعد حذف الرسل ليوم الأحد وذلك بإجهااد نواتهم في دحض البراهين التي تقام على صحة هذا القول .

قالوا " إن حفظة الأحد يجهدون نواتهم في إيجاد دليل على وجوب حفظة من يوم الخميس ، مع أن وقوع الخميس في تلك السنة كان يوم السبت " ، فجواباً عليه أقول :

١. إن حلول الروح القدس في يوم الأحد دليل قوى وبرهان كاف على وجوب حفظة . أو هو بمثابة أمر خصوصي بحفظة ، وإلا لما كان يستشهد به السبتيون لحفظ السبت .

٢. أما قولهم أنه وقع في يوم السبت فهو مخالف كل المخالفة للكتاب المقدس . فإنه واضح تماماً أن يوم السبت الذي كان فيه المخلص في القبر كان عيد الفصح (مت ٢٦ : ٢) ،

ويوم الأحد الذي قام فيه كان يوم الأتيان بحزمة التريديد ، ولنحسب كما قال الكتاب من هذا اليوم (الأحد) إلى سبعة أسابيع (وعند تمام السبعة أسابيع يصير يوم السبت ويكمل عدد ٤٩ يوماً) ، وإلى غد السبت السابع (أي الأحد) ، فتصير الأيام خمسين يوماً واليوم الخمسون هو يوم الأحد قابل (لا ٢٣ : ١٥ و ١٦ مع مر ١٤ : ١ وأع ٢ : ١) وتأمل .

قالوا " إن حفظة الأحد يظنون أن ما ورد في (اع ٢٠ : ٧) يعزز رأيهم ولكن :

١. لم يذكر أنهم اجتمعوا بعد هذه الحادثة أو قبلها .
٢. أنها كانت جمعية ليلية فقط .
٣. قالت الآية " وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً " .

ومنها نجد :

١. أن يولس صرف سبعة أيام بينهم .
٢. كان من الجائر أنهم اجتمعوا كل يوم ولكن لم تأت الإشارة إلا إلى الاجتماع الرسمي العام الذي كان في يوم الأحد .
٣. لقد كان سابع الأسبوع بين تلك الأيام فلو كان معتبراً وقتذاك يوم المحفل المقدس لكان الأولى بالذكر .

ولا يجب أن يحفل بقولهم المذكور . لأن من أعلمهم أن اقتصار الوحي عن ذكر كل اجتماع حصل في يوم الأحد لأنه لم يجر ذلك ، ومع ذلك فإنه ذكر مرة أما يوم السبت فلم يأت في سفر الأعمال كله ذكر اجتماع واحد للمسيحيين حصل فيه . فإذا هذا دليل على عدم حفظه ، ومن عادة لوقا مؤرخ سفر الأعمال عدم ذكر الأشياء إلا إذا كانت متعلقة بأشياء أخرى واجب ذكرها . ولهذا لم يذكر كل اجتماع صار في يوم الأحد . إن المؤرخ مقود بالروح القدس الذي علمنا أن تكرر الكلام باطل (مت ٦ : ٧) ، ونكر اجتماع واحد للرسول كان في يوم الأحد كاف ليعلمنا وجوب حفظه .

أما كسر الخبز المذكور أن بولس تناوله بعد ما أقام الشباب الميت فهو (أكل اعتيادي) ، كما بيان مما هو آت .

١. أن العشاء الرباني قيل عنه أنه جرى في النهار عد ٧ أما هذا (الأكل الاعتيادي) ، فحصل قرب فجر يوم الاثنين عد ١١ .

٢. قد ورد بترجمة قديمة هكذا (ثم صعد وكسر خبزاً وأطعم) .

٣. يقال أن بولس كسر وأكل هو وليس أعطى الجميع فأكلوا ،

قال الدكتور أدى المذكور عن هذا الأكل (يحتمل أنه الطعام

الذي تناوله بولس قبل السفر) ، وقال آخر (ربما كان هذا هو عشاء المحبة أو طعام المسافرين) .

قالوا : (لا يفيد ما ورد في اكو ١٦ : ٢ ان اليوم مقدس بل نضع عنده أى فى البيت) فأجيب أن معترضاً كهذا ركب متن الشطط وخطى حدود الصواب لأنه يفهم من تلك الآية أن الرسول إذ علم عن المؤمنين اجتماعهم بأول كل أسبوع اختار ذلك الوقت لخزن ما تيسر ، ولا بد أن يكون هذا الجمع هو جمع جمهورى ولاشك فى أن يكون مصطحباً بالعبادة الجمهورية التى تحصل كل أول أسبوع ، وإلا فليقدنا المعترض لماذا يخصص الرسول هذا اليوم دون غيره لجمع الإعالة . كان يحق له من باب أولى أن يأمر بالجمع فى يوم السبت (إذا كان مقدساً) ، لأنه يوم راحة المؤمنين من أشغالهم التى ربما تعيقهم عن قضاء هذا العمل ، ولكنه يشتم من رائحة تلك الأقوال أن غاية الرسول التى يرمى إليها هى " حين اجتماعكم الجمهورى فى أول كل أسبوع ليضع كل واحد فى صندوق كنيسة (لأنه يخاطب أهل كورنثوس كما خاطب أهل غلاطية قبلاً) ، ما أفرزه فى بيته خازناً ما تيسر حتى عند حضورى لا يكون جمع " .

وقد قال أحد الشراح " إن قوة الكلمة المترجمة هنا أول الأسبوع هي المترجمة في (لو ٢٤ : ١) ، وزاد على ذلك قولنا " بما أن الرسول عالم عن القوم اجتماعهم في أول كل أسبوع انتهز هذا اليوم لقضاء العمل فيه حتى لا يعيقهم عن قضائه شيء آخر إذا طلب منهم ذلك في يوم خلاف هذا اليوم " ، وقال الخورى يوسف العلم والمعنى أن كلا منكم يفرز في بيته ما شاء واستطاع وعند حضور عشاء الرب يضعه مع المجموع من الباقين وذلك حتى لا يكون جمع هذه الصدقة عند قنومى . ومن هنا نستدل على أن احتفال السبت نقل إلى الأحد من عهد الرسل ، ولأن المؤمنين كانوا يجتمعون لمباشرة الأسرار الالهية فرأى الرسول موافقا أن تجمع الصدقات في هذا اليوم .

قالوا : " إن يوم الرب الوارد بسفر (رو : ١٠) هو اليوم السابع " . وليس لهذا المقال مسحة من الصدق كما يتبين مما هو أت إننا نجد هذه العبارة في اليوناني هكذا " كنت في الروح في اليوم الرباني " ، وقد قال الأب الفاضل القس تادرس حنا " في اللاتينية والفرنساوية والقبطية واليونانية وما جاراها يسمى يوم الأحد " اليوم الرباني " ، أو بعبارة أخرى " يوم الرب " ، وذلك من أمد مديد لا يقل عن حوالى عصر المسيح " ، بما أن هذا

الاعتبار كان سائدا عند العموم من وقت المسيح فلذلك سمي الرسول يوم الأحد "يوم الرب" ، بحسب الاصطلاح الذى كان جاريا في وقته وعنه أخذ الآباء الأولون هذه التسمية فقال يوستين الشهيد "يوم الشمس دعى فيما بعد كيرياكى (يوم الرب) ، أو ربانى وهو يوم الأحد" ، ولم يخطر ببالهم شك فى أن الرسول بقوله "يوم الرب" ، يقصد يوما آخر خلاف الأحد بل كانوا متحققين من ذلك وقد وجدت ترجمة قديمة قيلت فيها هذه الآية بإفصاح تام هكذا " صرت بالروح فى يوم الأحد " .

قال ماكنتوش : " إن يوم الرب هو اليوم الأول من الأسبوع كما ورد بسفر الرؤيا " ، وقال الدكتور رأى " أن يوم الرب هو اليوم الذى تقدس بقيامة الرب فيه وهو يوم الأحد فإن المسيح بقيامته فيه وبتمجيده أسس الكنيسة التى أبواب الجحيم لن تقوى عليها . فاعتاد الرسل والتلاميذ الأولون أن يجتمعوا فى هذا اليوم للعبادة وكسر الخبز " (أع ٢٠ : ٧) .

فمن هذا يتضح أن اليوم الذى استحسّن الرب أن يعلن فيه الرؤيا لعبده يوحنا هو يوم الأحد .
وقد يفتكر البعض بأن الرسول يشير إلى يوم الدينونة والفضل فى تفنيد هذا الادعاء لجناّب الفاضل القس عيد تادرس

أنسهم (أع ٢٠ : ٧) ، وقد اقتدى بمثال كنيسة أورشليم عامة الكنائس " ، ثم في سنة ٣٧م قال أغناطيوس أسقف أنطاكية " كل من يحب المسيح فليقدس يوم الرب ملك الأيام يوم القيامة المرتفع على كل الأيام " .

وجاء عن مسيحي القرن الثاني " أنهم كانوا يمارسون العشاء الرباني في يوم الأحد " ، ونجد في رسالة بزنابا (ليس هو رفيق بولس بل معلم في الاسكندرية) ، ما نصه " قد احتفلنا بتقديس اليوم الثامن الذي هو اليوم الأول من الأسبوع الذي قام فيه يسوع من بين الأموات بفرح عظيم " ، وكتب يوستين الشهيد يقول " أنه اجتمع في اليوم المدعو يوم الأحد جمهور غفير من الساكنين في

المدن والقرى فقرئت رسائل الرسل وكتاباتهم " ، وذكر سبب اجتماعهم في ذلك اليوم بقوله " لأن اليوم الأول هو ذلك اليوم الذي نقل فيه الرب الظلمة وأوجد النور " (تك ١ : ٢) ، ويسوع قام من بين الأموات في اليوم الذي قبل السبت وفي اليوم الذي بعد السبت قام وظهر للرسل ونحو سنة ١٧٠م كتب ديونسيوس يقول " اليوم كان يوم الرب الأحد وقد حفظ مقدساً " وكتب أيضاً مليتس أسقف ساردس مقالة في حفظ يوم الرب (الأحد) ، وبعد ذلك بقليل قال "المسيحيون يتركون أعمالهم اليومية في يوم الأحد

إذ قال "علينا أن نفحص أقوال الرائي لنعرف روحها . عند ذلك نعرف بأى مركز كان عند نطقه بذلك . فلو كنا سمعناه قـ " اذهبوا عنى يا ملعونى أفسس ويا فعلة الاثم فسى سميرنا ، اربطوا رجلى ثياتيرا ويدي برغامس واطرحوهما في النار " الس لعلمنا أن الناطق بهذه الأقوال واقف بيوم الدينونة وأما لو سمعنا ينصح أفسس بالرجوع لمحبتها الأولى ويشجع سميرنا ويطمئن فيلادلفيا الخ . أمثل هذه التحذيرات والتشجيعات والتوبيخات تصدر من ساحة القضاء النهائي؟ أم الحق أولى أن يقال هذه أقوال حرية بأن تنسب إلى يوم القيامة لتذكير الكنائس بحب الذي مات لأجلها وقام " .

الشهادة الثانية : شهادة التاريخ أو قدوة الأباء الأولين

من الشهادات القوية الدالة على وجوب حفظ الأحد تمسك الأباء الأولون الذين وجدوا في العصور التي أعقبت العصور الرسولى بحفظه فقد فهموا من قدوة الرب وتعاليم رسله وجوب حفظ هذا اليوم .

فجاء عن مسيحي القرن الأول "أنهم اجتمعوا للعبادة في اليوم الأول من الأسبوع الذي فيه استرجع المسيح حياته ، ولنا شهادة مضطربة على أن هذا النهار قد أفرز للعبادة الدينية من الرسائل

مخصصينه للعبادة الجمهورية " ، وكتب تريتليان في أواخر هذا القرن يقول "ان يوم الرب هو يوم الأحد يجب أن نصرّفه في السرور وننقطع فيه عن الأعمال الجسدية " وقال أيضا المسيحيين يجتمعون لقراءة الكتب المقدسة في يوم الأحد ويرتلوا المزامير " ، واكلمنضس كتب سنة ١٩٦٦م يقول "إن يوم الرب (الأحد) ، كان يحفظ كعيد جرت العادة بحفظه .

وجاء عن مسيحي القرن الثالث بلسان أوريجانوس " ان الأحد كان يعتبر دائما عيدا عمومياً " ، وقال أيضا " أن العلاقة المميزة للمسيحي الحقيقي هي أن يحفظ يوم الرب " . وكتب كبريانوس يقول : " أن حفظ الأحد بصفته يوم الرب كان عمومياً " .

وكان هذا اليوم محفوظاً في القرن الرابع ، وقد دعاه أحد نبيغاته "بملك الأيام وعيد الأعياد " ، وسماه فم الذهب "ملك الأعياد وأعظم جميع الأعياد ويوم الرب العظيم" .

ولنختم هذه الشهادات بما قرره المجمع التريدينتي "أن الأحد كان يحفظ في الأربعة قرون الأولى" .

ومن الغريب أنه بعد كل هذه الشهادات الكتابية والتاريخية المبرهنة بصراحة حفظ مؤمنى المسيح ليوم الأحد من العصم

الرسولى ليومنا هذا ، ينكر السبتيون ذلك بقولهم "إن التاريخ لم يتحفظنا ببرهان أو دليل على حفظه في الأربعة قرون الأولى" ، ويأتون بنكر اعتراضات ملفقة لا تستطيع الوقوف أمام سيف الحق القادر على هدم حصون البطل والضلال .

الاعتراض الأول

ورد في (دا ٧ : ٨ و ٢٥) " وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها ، ويظن أنه يغير الأوقات والسنة " ، فقالوا " إن القرن الصغير كناية عن الكنيسة الرومانية وبتغيير السنة يدل على أن الكنيسة المذكورة قد غيرت السبت بالأحد " ، ولنظهر بطلان التعبير الأول كى يتضح فساد الثانى . لأن القرن الصغير لا يعبر عنه ولا يراد به الكنيسة البابوية مطلقاً كما يتضح من البيّنات الآتية :

١ - إن القرن الصغير كما قال الكتاب طلع بين قرون الحيوان الرابع (عد ٨) وواضح أنه كان ملكاً سياسياً نظير الملوك العشرة وليس دليل مطلقاً على أنه رئيس روحى دينى ، وحسب رأى السبتيين يظهر أن القرون العشرة كناية عن ممالك والقرن الصغير كناية عن كنيسة وفى ذلك مخالفة .

٢. إن الحيوان ضرب بسبب خطايا القرن الصغير (دا ٧ : ١١) وحسب رأى السبتيين يلزم أن مملكة رومية هلكت بسبب خطايا البابا وهو باطل.

٣. أن القرن الصغير قيل عنه أنه تملك على كل الحيوان (دا ٧ : ٨) ، أما البابا فلم يحصل إلا على شيء جزئي من ذلك .

٤. جميع الكلام عنه في الكتاب يدل على الشخصية . يعنى أنه يكون شخصا لا جماعة أشخاص يخلفون بعضهم البعض .

الاعتراف الثاني

شهادة رومية ، قالوا أن علماء الكاثوليك يدعون في مؤلفاتهم " أن بدل السبت بالأحد كان بسطانهم " ، فأجيب إن حفظ يوم الأحد بدل السبت عقيدة كتابية لا تؤخذ من غير الكتاب المقدس وإلا فيعد حفظنا ليوم الأحد بدل السبت بموجب حكم كنيسة ما خطأ عظيما لأننا نكون قد أبطلنا وصية الله بسبب تقليدنا (مت ٩ : ١٥) .

ولا يخفى أن الكنيسة الرومانية ادعت لرئيسها العصمة بالحكم على معانى الكتاب حسبما يشاء ، ولهذا قالوا إن بدل السبت بالأحد كان بسطان كنيستهم ، مع أن بعضهم لا يسلموا

بذلك فقد قال الخورى يوسف العلم فى شرح (اكو ١٦ : ٢) " ومن هنا نستدل على أن احتفال السبت نقل إلى الأحد من عهد الرسل " ، وقد أجات بعضهم المباحثة إلى الاعتراف بالصواب فقال "إذا بحثنا فى تواريخ الأجيال الغابرة فلا نرى الكنيسة فرضت يوم الأحد ومع ذلك نقول أن الرسل فرضوه".

كما لا يخفى أيضا على اللبيب السبب الذى ألجا الكاثوليك للادعاء بأن بدل السبت بالأحد كان بسطان كنيستهم . فانهم لما رأوا عموم المسيحيين يخضعون لحكم الكتاب بتقديس يوم الأحد ادعوا أن هذا عملهم كما يظهر من كتاب تعليم مسيحي وجه ١٠١ حيث قيل :

س. هل عندك طريقة تبرهن أن الكنيسة لها سلطان بأن تفرض فرائض وأعياد؟

ج. لو لم يكن لها سلطان كهذا لما قدرت أن تعمل ما يوافقها عليه كل العالم المسيحي الحديث ولما أمكنها وضع حفظ الأحد بدل السبت.

وقصدهم بهذا الادعاء إلزام باقى المسيحيين بالخضوع لباقي اعيادهم مدعين عليهم بالخضوع لما أمكنهم عمله من بدل السبت بالأحد كما يظهر من كتاب "مختصر تعليم مسيحي".

س. كيف تبرهن أن الكنيسة لها سلطان حتى تأمر بأعياد وأيام مقدسة ؟

ج. بنفس عمل تغيير السبت بالأحد الأمر الذى يسمح بالبروتستانت . وذلك يناقضون ذواتهم بحفظهم الأحد بالتدقيق ونقضهم أو أبطالهم الأعياد الأخرى التى أمرت بها الكنيسة ذاتها.

الاعتراض الثالث

شهادة البروتستانت ، ادعوا بتفسيرهم المذكور أن لا المسيح ولا رسله أبدلوا السبت بالأحد ، ولم يحفظ الأحد قبل صدور منشور قسطنطين، وبما أن هذا القول هو بخلاف الواقع رأيت أن اقتطف شذرات من كتب البروتستانت الرسمية كى يخرج الحق إلى النصرة.

١. من كتاب علم اللاهوت " من الأمور التاريخية المقررة أن المسيحيين بإرشاد رسولى كفوا عن حفظ اليوم السابع وحفظوا اليوم الأول من الأسبوع لأجل العبادة الدينية ."
٢. من كتاب الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل " اعتاد الرسل والتلاميذ الاولون أن يجتمعوا فى يوم الأحد للعبادة وكسر الخبز " (اع ٢٠ : ٧) .

٣. من تاريخ الكنيسة لموسيم " ولنا شهادة مضطردة على أن يوم الأحد أفرز للعبادة الدينية من الرسل أنفسهم " (اع ٢٠ : ٧) .
أما ادعاؤهم بأن الأحد حفظ بمقتضى أمر قسطنطين كما قال موسيم " أمر قسطنطين بحفظ اليوم الأول أكثر من ذى قبل " ، فهو باطل ، لأن نفس كلام موسيم يدل على أن الأحد كان يحفظ قبل زمن قسطنطين من قوله " أكثر من ذى قبل " ويعنى أنه لتواتر الاضطهادات على المسيحيين أهملوا فى حفظ هذا اليوم فأمرهم قسطنطين بحفظه أكثر من ذى قبل لأن الاضطهادات كفت عنهم .

هل يجب أن نحفظ السبت؟

ها قد ثبت جليا مما تقدم أن يوم الأحد قد أفرز للعبادة الدينية من الرب نفسه ولا يزال المؤمنون به متبعين أمره بحفظ هذا اليوم ، ولنبحث الآن فى " هل حفظ السبت مقدس فى العصر الرسولى؟ " .

١. هل قرظ المسيح حفظه؟ لقد أتى المسيح حافظاً للناموس متمماً لوصاياها وكان يلزمه بالطبع أن يحفظ اليوم السابع ويتممه عن الإنسان الذى لم يستطع حفظه . لكننا نراه قبل موته أجاز فى السبت ما لم يجزه عند الأمر بحفظه وعندما

العشاء الرباني تذكراً لموت المسيح في يوم الأحد الذي قام فيه ولهذا يصح القول " خمر جديدة في زقاق جديد " .

قال بعضهم " وبدون شك لم يكن للمسيح سبت مدة وجوده علي الأرض ، نعم أنه أكمل العمل ولكن أين صرف السبت ؟ تقول في القبر ، نعم أيها القارئ العزيز إن المسيح قد قضى السبت في ظلام القبر وهدوئه . ألا نأخذ من هذا تعليماً ؟ هل كان يمكن أن ابن الله يقضي السبت في القبر إذا كان يجب أن يكون يوم راحة وسلام ؟ نحن لا نحتاج إلى استحالة حفظ السبت ببرهان أوضح من وجود المسيح في القبر في هذا اليوم . ربما نقف مندهشين عند القبر من وجود شخص كهذا في يوم السبت ، ولكن متي علم السبب بطل العجب . فالإنسان قد ضل وفسد إذ صلب رب المجد ولم يكتف بصلبه بل إنه وضع على باب القبر حجراً حاسباً أن يضبطه فلا يفلت منه إن أمكن .

وماذا كان يعمل الإنسان بينما كان ابن الله في القبر كان يحفظ السبت ، أمر غريب ، المسيح في القبر لكي يجبر السبت والإنسان خارجاً يحاول حفظه كأنه لم يكسره . حقاً إن هذا السبت كان سبت الإنسان لا سبت الله ، لأنه كان بدون مسيح وبلا اله ، صورة فارغة بلا معنى ، ولا قيمة ، وهم ولا حقيقة .

اعترض عليه الفريسيون كان يبين حجج دفاعه أنه ربه السبت . وعلى ذلك فأتباعه مسامحون بما يأتونه لأجله فسبت (مت ١٢ : ١ - ٨) ، وهذا أول نور خفيف يلمح إلى قصد المسيح . نعم لقد كان قادراً أن يجاهر بالإبدال صريحاً لكنه علم أن القوم لا يحتملون . ولذلك رهن الأمور بأوقاتها ثم أننا نراه بعد القيامة تعمد عدم الحضور في المجامع فسبت . وقد كانت عادته المحافظة التامة على ذلك منذ كان ابن ١٢ سنة إلى موته . فهل عبثاً تأخر عن حفظ اليوم السابع ؟ كلا وإنما بعد موته تحرر من الناموس إذ قد أكمل وأوفاه حقه وابتدأ يؤسس دعائم كنيسته .

وأن الآية المقولة من المسيح (مر ٢: ٢١ ، ٢٢) ، " وليس أحد يخيظ رقعة جديدة علي ثوب عتيق وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق اردأ " ، تبيّن عدم إمكانية حفظ المسيحيين ليوم السبت لأنه لا يليق أن يمارس العشاء الرباني الذي وضع تذكراً لموت المسيح من أجل إصلاح الخليقة في يوم السبت الذي انتهى فيه من عمل الخليقة القديمة فيبين الغليتين فرق عظيم ولا يصلح الاتفاق بينهما . بل يليق أن يمارس

الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد
 تحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ، أخاف عليكم أن أكون
 قد تعبت فيكم عبثاً " (غل ٤ : ٩ ، ١١) ، وقال : " فلا يحكم عليكم
 أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التي
 هي ظل الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح " (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) .
 ويشهد السبتيون بحفظ السبت بما ورد في (أع ١٣ : ١٢ ، ٤) ،
 حيث قيل " ثم أقلع من باقوس بولس ومن معه ، وأتوا إلي
 أنطاكية بيسيديه ودخلوا المجمع يوم السبت " والحال :

١ . إن دخول الرسول بولس المجمع ليس لحفظ السبت بل لكي
 يبشر بيسوع المسيح مخلصاً (أع ١٣ : ٢٣ ، ٢٦) .

٢ . كان لليهود عادة أن يجتمعوا نهار الاثنين والخميس فضلاً
 عن الاجتماع في يوم السبت ولا شك أن الرسول كان يحضر
 المجمع في هذين اليومين فهل يعتبران مقدسين ؟ .

٣ . لما دعي الرسول ليتكلم في المجمع لم يوافق علي طقوس
 اليهود ولا أيد فكر السبتيين بحفظ السبت بل رفض كل
 ذلك جاعلاً اكتساب التبرير بالمسيح فقط إذ قال " بهذا
 (بالمسيح) يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن
 تتبرروا منه بناموس موسى " (أع ١٣ : ٣٩) .

٢ . هل حفظ من الرسل ؟ إنه واضح من الشواهد الآتية
 الرسل كانوا يقضون السبوت في مجامع اليهود
 (أع ١٣ : ١٤ ، ٤٤) ، (١٦ : ١٣) ، (١٨ : ١ - ٤ ، ١١) ، فلما
 كان يوم السبت هو يوم المحفل المقدس عند المسيحيين لم
 كان الرسل يهملون اجتماعات المسيحيين ويقضون طوبى
 اليوم في مجمع اليهود ؟ وقد أشار الرسل بأقوالهم إلي رفض
 حفظ اليوم السابع ، فلا ننكر أن بعض المؤمنين كانوا
 يحفظون السبت وقد أشار إليهم الرسول بقوله " تحفظوا
 أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين " (غل ٤ : ١٠) ، وقوله " فلا
 يحكم عليكم أحد في سبت " ، وأشار موسيهم إلي ذلك أيضاً
 بقوله : " اجتمعوا في اليوم الأول من الأسبوع وفي بعض
 الأماكن في اليوم السابع الذي كان السبت اليهودي " ، ولكننا
 نرى أن الرسول لم يأمر بالترفق بأولئك القوم كما أمر
 بالترفق علي من كانوا يميزون بعض الأطعمة عن غيرهم
 (رو ١٢) .

بل زجرهم ونهاهم عن حفظ هذا اليوم حاسباً حافظين
 راجعين إلي الأركان الضعيفة الفقيرة إذ قال " وأما الآن
 عرفتم الله بل بالحرى عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضاً إلي

كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ في المجامع كل سبت " ، وجاءت الإشارة في الكتاب إلي بعض المجامع .

فجاء عن مجمع في أنطاكية بسيدية (أع ١٣ : ١٤) ، ومجمع في تسالونيكي (أع ١٧ : ١) ، ومجمع في كورنثوس (أع ١٨ : ٤) أما عن مجمع أهل فيليبي الذي هو موضوع الكلام فقال عنه الدكتور أدى في تفسير الإنجيل ما يأتي " لم يكن ليهود فيليبي مجمع لقاتهم . ولذلك اتخذوا معبداً في البرية واختاروا أن يكون عند النهر لما تقتضيه عبادتهم من التطهيرات . واسم ذلك النهر " كنجس " ، وهو جدول نهر صغير ، ولم يذكر الكاتب علة وجود النساء وربما كانت العلة خلو فيليبي من رجال يهود ، فإن كلوديوس قيصر كان قد نفى كل اليهود من رومية (أع ١٨ : ٢) ، وكانت فيليبي وقتئذ حصناً عسكرياً شرائعها كشرائع رومية وربما كان رجال اليهود نفوا منها كما من رومية أيضاً أو أن الرجال كانوا غير مكترئين بالدين أو أنه لم يكن وقتئذ الاجتماع القانوني حينئذ ومهما يكن ذلك فأن بولس رأى فرصة للتبشير فأغتمها كعادته " ، وخلصه الأمر أن هذا الاجتماع كان اجتماعاً يهودياً وذهاب بولس إليه إنما كان لأجل البشرى بالخلص .

٤ . إن ذهاب الرسل لمجامع اليهود في يوم السبت مما يدل علي أنه لم تكن اجتماعات للمسيحيين في هذا اليوم .

٥ . إننا نقع في الغلط العظيم لما نحكم بأن دخول الرسول في المجمع في يوم السبت مصادقة علي حفظه لأننا نقرأ مرة أخرى أن الرسول نفسه دخل معبد الوثنيين بأثينا (أع ١٧ : ٢٣) ، والخاصة إن الرسول صار لليهود كيهودي ليربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس ليربح الذين تحت الناموس (١ كو ٩ : ٢٠) .

ويستشهدون بما ورد في (أع ١٦ : ١٣) ، حيث قيل : " وفي يوم السبت خرجنا عند خارج المدينة حيث جرت العادة أن تكون صلوة " فنقول إن هذا الاجتماع كان اجتماعاً يهودياً فأن شعب الله القديم كان لهم هيكل واحد في كل الأرض ولكن وجدت مجامع متعددة في كل بلد حسب عدد السكان . فكانوا يحضرون كل سبت في تلك المجامع لسماع أقوال الله . فجاء في (أع ٩ : ٢٠) . " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو أبن الله " ، (أع ١٣ : ٥) .

" ولما صارا في سلاميس نادياً بكلمة الله في مجامع اليهود " . (أع ١٥ : ٢١) " لأن موسى منذ أجيال قديمة له في

٣. هل حفظ من الآباء بعد الرسل ؟ إن التاريخ لم يتحفظنا ببرهانه يثبت هذا القول وينفي أنه في وقت ما ترك المسيحيون حفظ يوم الأحد نعم قد اضطر بعضهم لحفظ يوم من أيام الأسبوع غير اليوم الأول تذكراً لقيامه المسيح لموانع خصوصية ولكن أعظم المسيحيين استحرم حفظ يوم آخر خلاف يوم الرب تذكراً لقيامه المسيح ولذلك عدلوا إلى حفظه .

وقد ظهر في مجمع نيقية شيعة تسمى بالمسبئية وهؤلاء كانوا من اليهود الذين دخلوا في الديانة النصرانية بقلوب مغشوشة .

كانوا يفضلون يوم السبت على الأحد ويأمرون بأن تحفظ سنة التوراة . وبفضل الآباء في مجمع نيقية تلاشت هذه الشيعة ، وقد حدث أيام الانقلاب بفرنسا أنهم غيروا يوم الرب بجعل الراحة يوماً من عشرة أيام قاصدين تحويل صنع الله المستقيم إلى اختراعات متعددة كما قال الكتاب " الله خلق الإنسان مستقيماً ، أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة " (جا ٧ : ٢٩) ولكنهم لم يفلحوا في اعتدائهم بل رجعوا وعدلوا عن هذا التغيير إلى راحة يوم الرب الذي هو يوم الأحد حسب النظام المسيحي .

فيوم مثل هذا لم يطق حفظه في عصور المحبة والإخلاص لماذا نأمر بحفظه في عصور كلها بدع وضلالات ؟ .

عماد الأطفال

الأطفال الذين ماتوا من آدم إلى صلب السيد المسيح أصعدهم من الجحيم إلى الفردوس ، لكن بعد موت المسيح لن يدخل أى إنسان سواء كان طفلاً أم كبيراً " إن لم يولد من الماء والروح " (يو ٣) . لأنه وإن لم تكن لهم خطايا فعلية إلا أنهم وارثون خطية آدم .

وكذلك لا نقدر أن ننكر شركتهم في بر المسيح ، لأنه لا يخفي أن خطية آدم حسبت على جميع بنيها (روه) ، ولم يتبرر منها الأطفال دون الكبار ، كذلك بر المسيح يشترك فيه الأطفال أيضاً كما اشتهروا في خطية آدم . " لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع " (اكو ١٥ : ٢٢) ، وإن قيل إن الأطفال لا يحصلون على بر المسيح لأنهم لا يدركون قلنا أيضاً أنهم لا يعرفون خطية آدم . فإذا أنكرنا حياتهم في المسيح فننكر موتهم في آدم وهذا

محال ، ولا نستطيع أن نتكر وجوب عمادهم كما ينكر البعض فإن ذلك واضح في كلمة الله التي هي مرآة الحقائق .

١. لا يخفى على مطلع على كلمة الله وجود مشابهة رمزية بين فريضة الختان والمعمودية ويوضح هذا الرسول بولس بقوله "وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح ، مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو ٢ : ١١ و ١٢) ، وقد وضع الله فريضة الختان عهداً بينه وبين من يختن (تك ١٧ : ٩ - ١٤) ، ثم أمر باجرائها للطفل بعد ولادته بثمانية أيام (تك ١٧ : ١٢) ، وقد كرر أمره هذا لموسى النبي (لا ١٢ : ٣) ، وقد سار الاسرائيليون عملياً على هذه الخطة . فإبراهيم ختن ابنه اسحق بعد ثمانية أيام لولادته (تك ٢١ : ٤) ، وكذلك يوحنا المعمدان (لو ١ : ٥٩) ، ويسوع الذي أتى مكملًا للناموس ختن بعد ثمانية أيام (لو ٢ : ٢١) . فبناء عليه نستنتج وجوب عماد الأطفال . فكما أن الأطفال في العهد القديم كانوا من أهل الجماعة وختنوا هكذا في العهد الجديد يعمدون لأنهم من أعضاء

الكنيسة بناء على عضوية والديهم لأن الكنيسة تتضمن المؤمنين وأولادهم . أما إذا قيل أنهم لا يدركون فنقول كذلك الأطفال في العهد القديم فاتهم لم يكونوا يدركون ماهية الختان فضلاً عن ذلك أن الكنيسة تأخذ العهد على والديهم بأن يربوهم بتأديب الرب وإذاره اتباعاً للقول الالهي " مادام الوارث قاصراً ، هو تحت أوصياء ووكلاء " (غل ٤ : ١ - ٢) والوالدون ملزمون بتربية أولادهم على الإيمان المسيحي . إن قيل كثيراً من الوالدين يهملون في تربية أولادهم قلنا أن هذا الأمر لا يمنعنا عن ممارسة العماد للأطفال لأن اعوجاج الأفراد لا يؤخذ منه عدم استقامة الكنيسة فكتب البعض مثلاً لا يحط بكرامة الكتاب المقدس الذي ينهى عن الكذب لأن الكنيسة عملت ما عليها إذ أخذت العهد على المسرلية .

٢. مما يرينا وجوب الاهتمام بالأطفال هو اعتبار الرب لهم فإن بعض الأولاد قدموا إليه مرة ليباركهم فمنعهم التلاميذ كما يمنعهم البعض اليوم عن الخلاص وكما يمنعهم البعض الآخر عن العماد ، ولكن الرب أظهر اعتباره لهم بقوله " دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل

هؤلاء ملكوت السموات " (مت ١٩ : ١٤) . ومرة تقدم إليه التلاميذ قائلين من هو الأعظم في ملكوت السموات فدعا إليهم ولداً وأقامه في وسطهم وقال " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات " (مت ١٨ : ١ - ٦) ، فمن هنا يتضح أن ملكوت السموات هي للأولاد ومن يتمثل بهم ، فإذا كان الله لم يمنع سماءه الظاهرة عن الأولاد فكيف نمنع نحن عنهم المعمودية ؟

ومن شدة اعتبار ومحبة الرب للأولاد قد أعدهم بعم داود النبي ليؤسس له حمداً منهم (مز ٨ : ٢) ، وتم هذا بدخول المسيح أورشليم فكان الأولاد يسبحون ويرتلون أمامه (مت ٢١ : ١٥ ، ١٦) ولو أمعنا النظر لوجدنا أن الله لم يختر كباراً يسبحون أمامه لأن نطق تسيحه على أفواههم ثقيلة بعكس الأولاد الذين لا يعرفون شراً ولأن الكبار كانوا على استعداد تام بأن يقولوا (اصليه .. اصليه) . فانظر أن الرب قد أعد الأولاد لتسيحه والكبار لثتمه وصلبه ، فليتنا نتعظ

من هذه الحوادث لأنها لم تدون بالكتاب على قصد التفكهة بل التعليم .

فمثل هؤلاء الأولاد يعتبرهم الرب ويخصهم بصفات حميدة (مز ١٣١ : ٢) ، (مت ١١ : ٢٥) ، (اكو ١٤ : ٢٠) ، (١ بط ٢ : ٢) ، لماذا نود نحن نزعها منهم وتجريدنا منها مع أنهم ليسوا أعداء لنا بل هم أولادنا . فكأننا نتعمد في كل شيء مخالفة الله .

ومما يزيد الأمر إيضاحاً " قدوة الرسل " ، إذ لا يخفى أن العبادة المسيحية التي كانت في العصر الرسولي هي هي التي يجب أن تكون الآن . وإذا لم نجد شيئاً في عبادتنا لم يمارسه الرسل فيجب إبطاله . لأن الرسل مارسوا كل ما هو لازم وضروري . أمامنا الآن مسألة عماد الأطفال فلننظر ترتيب العبادة الرسولية فإن وجدنا به ما نمارسه فإننا نُدوم محافظين عليه . وإذا لم نجد له أثراً في ذلك الترتيب فلا بد من الكف والإقلاع عنه لا محالة .

جاء في سفر الأعمال عن كرنيليوس وأهل بيته " أتري يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا

الروح القدس كما نحن أيضاً " (أع ١٠ : ٤٧) . وأيضاً ليدية بائعة الأرجوان " فلما اعتمدت هي وأهل بيتها " (أع ١٦ : ١٥) ، كذلك سجان فيلبى " وأعتمد في الحال هو والذين له أجمعون " (أع ١ : ٣٣) . وعمدت أيضاً بيت استفانوس (اكو ١ : ١٦) . فواضح ٦ من هذه الشواهد أن الرسل عمدوا بيوتاً بتمامها ولا ريب في أن تلك البيوت لم تخل من الأولاد . ولا شك في أنهم اعتمدوا مع أهل البيت وإلا لما قال (هي وأهل بيتها) ، بل كان يقول (دون الأطفال) . لأن هذه العملية سيقتدى بها كل من تأخر من المؤمنين ، وعليه فافتداء بالرسول الواجب علينا التمثل بهم في كل شيء (اكو ١١ : ١) نعمة الأطفال .

٤ . إن عملية الرسل هذه قد سار عليها الآباء الأولون ودونوا في كتاباتهم ما هو كاف لإثبات ذلك . فقد قال القديس إيريناوس " إن يسوع المسيح أتى لكي يخلص جميع البشر أعني الذين عمدوا سواء كانوا أطفالاً أو شباباً أو شيوخاً " ، وأوريجانوس يقول : " إن الكنيسة تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال " ، والقديس كيريلانوس يقول " قد حدد مجمعنا وجوب المعمودية للجميع وللأطفال

بنوع خصوصى " ، وأوغسطينوس يقول : " إن الكنيسة كانت دائماً تتمسك بتعميد الأطفال متسلمة إياه من إيمان السلفاء ولم تزل حافظة إياه إلى الآن وسوف تحفظه إلى الانقضاء أيضاً " . وفي محل آخر يقول " إن تعميد الأطفال تقليد رسولى " .

فما مر أنفا يتضح وجوب عماد الأطفال . أما من يحاول بسفسطته أن يجعل عقله أساساً ليبنى عليه ما يخطر بباله فهو في خطأ عظيم . وإنما الواجب أن نتخذ كلمة الله أساساً ودستوراً لنا في الأقوال والأعمال والإيمان . ومتى اتبعنا نصائحها وأوامرها نأمن جانب الزلزل ونسلم من الضلال والزيغان .

الزواج في المسيحية

تمتاز الديانة المسيحية بإعلانها قداسة الله وعدله وصفاته الطاهرة وتأثيرها في تصرفات تابعيها لتتطبق على صفات معبودهم وتجعل سيرتهم مقرونة بالعفة والنزاهة كما أمر الله " كونوا قديسين لأنى أنا قدوس " ، وسيرة المؤمنين هي التى تكون قدوة فصيحة ترشد القوم بلسان بليغ إلى فضل هذه

الديانة . فلم يضع الله معارفنا ووعظنا وتسبيحنا قدوة
للآخرين بل سيرتنا وحدها كما قال : " انظروا إلى نهاية
سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) ، فالواجب علينا
نحن المسيحيين أن نرى ونظهر الديانة المسيحية بمراها
ومنظرها الحقيقيين وذلك بتطبيق سلوكنا على تعاليم تلك
الديانة لكي بواسطة حسن سلوكنا يعرف الكثيرون قدر الديانة
المسيحية .

فالآداب المسيحية تأمر باقتناء العفة وحب النزاهة
بخلاف المبادئ والفلسفات الأخرى الموافقة لميل الإنسان .
مع أن الديانة الحقيقية هي التي تكون مضادة لناموس
الطبيعة ، فيجب علينا أن نلاحظ ما تقتضيه الآداب المسيحية
ونسير بموجبها بكل تدقيق "لأننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة
والناس" (اكو ٤ : ٩) .

ومن المبادئ التي تتأدى بسببها المسيحية عدم تعدد
الزوجات . وقد صرح الكتاب جهراً بهذا المبدأ ، وذلك من
قانون الطبيعة الذي وضعه الله وصدق عليه السيد المسيح
بقوله : " من البدء خلقهما ذكراً وأنثى " (مت ١٩ : ٤) ، فلو
كان تعالى يريد تعدد الزوجات لكان خلق لآدم جملة نساء

ولكنه خلق له امرأة واحدة وذلك دليل على أن الله يريد
الاكتفاء بواحدة (تك ٢ : ١٨ و ٢٤) . ثم إن السيد المسيح قال
" من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون
الاثنتان جسداً واحداً " (مت ١٩ : ٥) ، فكيف بالإنسان متى
تزوج كثيرات هل يستطيع أن يصير جسداً واحداً مع
جميعهن وكذلك ما جاء في (اكو ٧ : ٢) ، حيث قال
الرسول " ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل
واحدة رجلها " . قال بعضهم "إذا ترجمت اللفظة الأخيرة هنا
ترجمة حرفية كان معناها رجلها الخاص أى الوحيد . إذ
هكذا معناها في اليوناني وذلك يدل على وحدة الزوجية " ،
وفى كل مرة يشير الكتاب إلى الرجل وامرأته يذكر المرأة
بصيغة المفرد ولم يذكرها مرة واحدة بصيغة الجمع كقوله :
" لا يترك الرجل امرأته " (وليس نسائه) (اكو ٧ : ١١) ،
(أف ٥ : ٣١) .

وقد يعترض البعض مستشهدين بأن بعض المؤمنين فى
العهد القديم تزوجوا بأكثر من واحدة نظير " يعقوب وداود
وسليمان وغيرهم " ، فنحيب إن كل أقوال الوحي الإلهى لم
تصرح بتعدد الزوجات قط . أما عمل أولئك القوم فهو ضد

الحق وقد ذكر الكتاب سيرتهم بشكل مخجل كما وقد عاشوا طول أيامهم مكدرين البال . أما يعقوب فإن الأحزان تولدت له من جرى ذلك . فإن تعدد زوجاته ولد البغضه في قلوب بنيه على أخيهم يوسف حتى باعوه كعبد مما جعله ينفطر حزناً . وقد أوقع الرب عليه بلايا مانعة لراحة العائلات فضلاً عما هو موجود من ذلك . إذ قطع نسل راحيل ، أما داود فإن بنيه عملوا معه المنكر وأتوا معه كل قبيح وهذا كله من تعدد الزوجات . فإن الأخ زنى فى أخته (٢صم ١٣ : ١ - ١٩) ، ولقد قتل أبشالوم أخاه لأنه من غير أمه (٢صم ١٣ : ١ - الخ) ، وقد زنى مع سرارى أبيه لأنهم متعدّدات (٢صم ١٦ : ٢٠) . أما سليمان فإن تعدد نسائه جعله يترك الرب ويعبد الأصنام حتى وقع الارتباب من جهة خلاصه .

فعلى المعارض أن لا يتشبث بهذه الأقوال لأنها لا تجديه نفعاً ولا يجنى من ورائها ثمرة . لأن هؤلاء الأشخاص ليسوا هم الشريعة ولا هم القانون حتى نفتدى بهم في كل شيء . أننا نرى فى سيرة داود أنه زنى فهل نقابله

بهذا ؟ وعلى المعارض أن يناقضنا إذا وجد فى أقوال الشريعة وفى القانون الالهى ثمة قولاً يبيح تعدد الزوجات . وقد اجتهد الآباء الأولون فى قطع شأفة هذه العادة من بين الأمم فإن الأحباش كانوا منذ اعتنقوا الديانة المسيحية باقين على عهدهم فى تعدد الزوجات . وهم يقولون إن تعدد الزوجات ليس محرماً إلا على القسوس والشمامسة مع اعترافهم بأن ذلك مخالف لروح المسيح . وقد قاوم أحد مطارنتهم هذه العادة بجدال عنيف لمجادلتهم فى أمر يخالف نص الانجيل الصريح .

ومما يحزن أن بعض المسيحيين يطلبون تعدد الزوجات حتى تكثر مواليدهم . ولكن لو درى هؤلاء أن الديانة المسيحية ديانة روحية لا تؤثر عليها الانفعالات أو المقويات الجسدية ولا تزيدها أو تنقصها نمواً لأنها ليست من هذا العالم (يو ١٧ : ١٦) . لما أرادوا تعدد الزوجات . فإن الرب إلهنا قد أنماها نمواً يفوق الوصف . أليس من الغريب أن آخر إحصاء دل على أن عدد المسيحيين بلغ ثمانمائة مليون فى كل العالم ولم تكن وسائط لذلك فى بادئ الأمر إلا أحد عشر شخصاً كلهم صيادون وعشارون لا يدرون من أمور

الدنيا والدين شيئاً ؟ ولكن بموازرة سيد الكل وبمرافقة روحه القدس تأسست هذه المملكة وصارت أعظم مملكة في العالم.

أما البحث الأدبي بخصوص هذا الموضوع فيتوقف على راحة العائلات من عدمها . فإن راحة المرء تقوم بالاقتنار على زوجة واحدة فقط . فإن المشاهد أن الإنسان لا يستطيع أن يرضى زوجة واحدة في معاملاته اليومية فكيف به إذا كانت له زوجات كثيرات ينغصن عيشه ويكرنه بتصرفاتهن الغير المحمودة من مثل المخاصمات والمشاجرات وغير ذلك . ثم أن الرجل لا بد أن يحب إحداهن محبة خصوصية (تك ٢٩ : ٣٠ و اصم ١ : ٥) . فيقع التباغض والتشاجن ، ويتكرر صفو العائلة ويختل نظامها ويصبح الإنسان غير قادر على الالتفات الواجب لتربية أولاده الذين يلاهم من زوجاته المتعددات . وإذا أردت برهاناً محسوساً على صحة ذلك فأوجه نظرك إلي ما جرى على أبواب المحاكم الشرعية مما تنفتت منه الأكباد ويلين له الجماد . ومن تأمل بعين خالية من الغرض إلى حوادث الجنايات والقتل الفظيع الذي كثيراً ما يحدث في العائلة المتعددة الزوجات التي كثر

فيها الأولاد وتتوعد مشاربهم وأغراضهم ومطامعهم يحكم لأول وهله بسمو الحكمة الإلهية الفائقة في سن هذا التشريع المقدس . ولا غرو فإن واضعه هو الإله القدوس الحكيم المنزه عن كل نقص وعيب.

الحكمة

ها قد انتهيت من جمع مؤلفي الصغير الذي قمت بجمعه خدمة لشعب الله لأجل بنيان النفوس لأن هذه هي ملزومية كل مسيحي " أن ينذر الذين بلا ترتيب " (١٤ : ٥) ، ولاشك أن الأتذار على الخلل لا يقوم بالقدح والدم ولا بالتوبيخ والتأنيب بل بالتأني والرفق والمحبة كما قال الكتاب " أيها الأخوة ان انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة " (غل ٦ : ١) ، لأن المعاكسة تزيد القلب صلابة.

ولما وجدت أن المسيحيين بسبب تهورهم الغزير على كلمة الله تناولوا إلى إنكار المبادئ الرئيسية التي لا يمكن أن يحصل فيها ريب فإن بعض المسيحيين ادعى النقص بكلمة الله ولكن ماذا نعمل فإذا كانوا قد ادعوا النقص بمقام المسيح نفسه فلا يبعد أن يدعوا بنقص كلمته ولا يخفى الأضرار

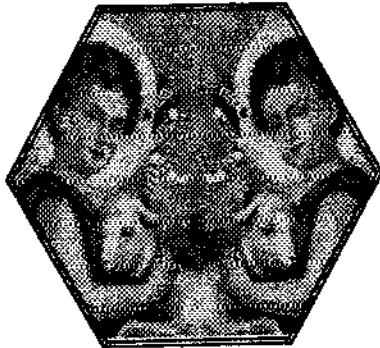
الجمّة التي تتأتى عن ذلك وقد أشرنا الى بعضها سابقاً ، كذلك قيام البعض بحفظ السبت ناكرين حفظ الأحد وقد يترتب على هذا الإنكار خسارة فادحة إذ يجعلنا ننسى أهم شيء مؤسس عليه إيماننا ألا وهو قيامة المسيح ، وكذلك فى مسألتى عماد الأطفال ، وتعدد الزوجات فأننى بذلت قصارى جهدي فى جمع أفكار المفكرين ولمّ شعئها . وفى هذا المقام لا ننكر أن أقول أننا لم نأت بشيء من عندياتنا إنما نحن بنينا على أساس البانيين قبلنا بناء روحياً فائدة للنفس .

ولم يخف على المبدأ الجليل الذى أعلم به ويجب أن يكون شعار كل مسيحي وهو " المباحثات الغيبة والسخيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات ، وعبد الرب لا يحب ان يخاصم ، بل يكون مترقفاً بالجميع ، صالحاً للتعليم ، صبوراً على المشقات ، مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق " (٢ : ٢٣ - ٢٥) ، وقد سرت على هذا المبدأ فى أسلوب كلامي ، أما إذا كان تسرب منى شيء فى وصف حال قوم (فى محله طبعاً) ، ولم يرق لهم سماعه فأرجوهم أن يحتملونى ويعذرونى فى ذلك لأن هذا المبدأ اتبعه يوحنا المعمدان (لو ٣ : ٧) ، والمسيح نفسه

(لو ١٠ و ١١) ، وبولس الرسول (٢ : ٢٦) ، ويجب ان يقال الحق ولو كان مرأ .

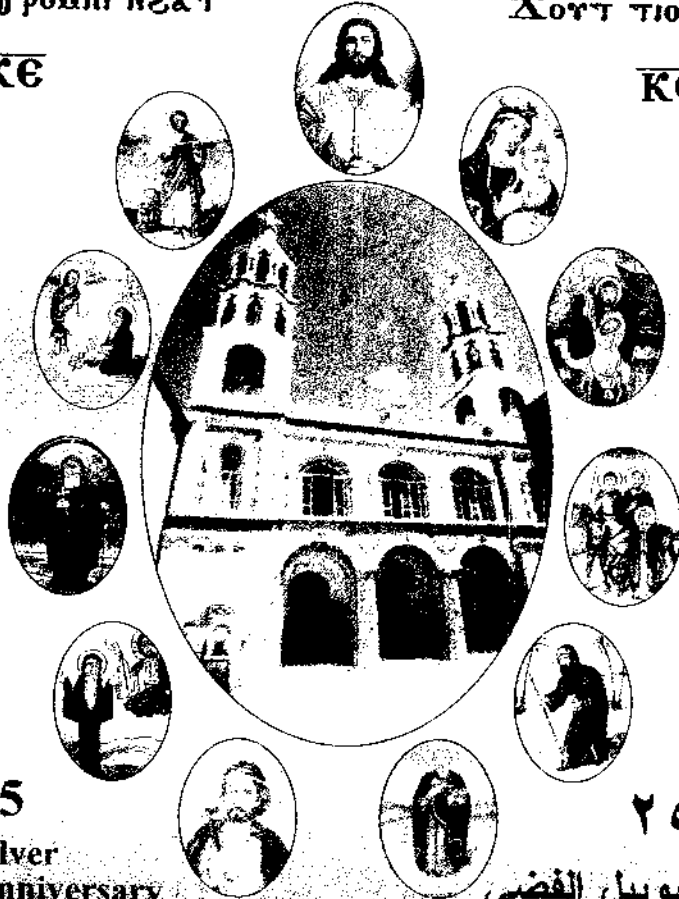
ولم أكتف بما كتبت بل أطلعت عليه بعض اللاهوتيين ورجال العلم فصادقوا عليه وعلقوا ما تراءى لهم ولم يسمحوا لى بذكر أسمائهم راضين بإشهار اسم سيدهم المسيح متبعين وصيته القائلة " اعمل فى الخفاء وأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية " (مت ٦) ، فاحترمت أسماءهم وعملت برغبتهم فلمنا جزيل الثناء ومن المسيح إلهنا خير الجزاء . ولم يسعنى إلا ابداء الشكر الواجب لإلهنا الذى ساعدنا ويساعدنا على كل عمل صالح له المجد والإكرام فى البدء والختام .

القس منسى القمص



Ἰεροπνι ἡσατ
ΚΕ

Χορτ τιοτ
ΚΕ



25
Silver
Anniversary

٢٥
اليوبيل الفضى



فهرس

- ٩ مقدمة طبعة اليوبيل ❖
- ١٢ كلمة عن المؤلف ❖
- ٢٠ مقدمة ❖
- ٢٤ القول الأنفس في كفاية الكتاب المقدس ❖
- ٣٤ يوم الرب ❖
- ٧٩ عماد الأطفال ❖
- ٨٥ الزواج في المسيحية ❖
- ٩١ الخاتمة ❖
